دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي في العراق- تحديث ام اعادة انتاج دراسة ميدانية في جامعة ميسان

م. د. نصيف جاسم عاتي – علم الاجتماع
جامعة ميسان- كلية التربية

الملخص:

تقوم اشكالية البحث على افتراض ان النظام الاجتماعي في العراق يعاني من اعادة الانتاج المستمر لذلك يحاول البحث التعرف على دور التعليم الجامعي ما اذا كان يسهم في تحديث النظام الاجتماعي او اعادة انتاجه، وذلك من خلال تحليل دوره في النظم الفرعية(التربوية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية).

وقد نظم البحث في اربعة فصول: الاول، يستعرض الاطار العام للبحث، ويعرض الثاني، للاطار النظري، والثالث، للاطار المنهجي، والرابع، لنتائج البحث ومناقشتها، وهو يعد من البحوث الوصفية، استخدم منهج المسح الاجتماعي من خلال استبانة مكونة من (٣٩) سؤالاً، تم توزيعها على عينة من اساتذة الجامعة المستمرون بالعمل في جامعة ميسان جنوب العراق، للتعرف على وجهات نظرهم في دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي.

وخلص البحث لعدة استنتاجات اهمها: ١- هناك هيمنة للذكور على مستوى مهنة التعليم الجامعي في العراق بنسبة (٧٨%). ٢- للتعليم الجامعي دور في النظام الاجتماعي بنسبة (٦٢%) فاق فيها دوره في اعادة انتاج النظام، دوره في تحديثه. ٣- له دور كبير في اعادة انتاج النظام السياسي بنسبة (٦٥%) فاق دوره في مكونات النظام الاجتماعي الاخرى.

الكلمات المفتاحية: التعليم الجامعي، النظام الاجتماعي، التحديث، اعادة الانتاج.

The role 0f university education in the the social system in Iraq - modernization or re-production? Field study at the University of Maysan

Abstract

The research problem is based on the assumption that the social system in Iraq suffers from constant re-production. Therefore, the research aims to identify the role of university education, whether it contributes to the modernization or reproduction of the social system by analyzing its role in the educational, Political, economic and cultural.

The research was organized into three sections: the first, reviews the general framework of the research, presents the second, the theoretical framework, and the third the metholodological framework, and the fourth of the results of the research and discussion, which is a descriptive research, and used the methodology of social survey through a questionnaire composed of (39) University professors continuing to work at the University of Maysan in southern Iraq, to identify their views on the role of university education in the system of socialism.

The study concluded several conclusions, the most important of which are: 1- The dominance of males in the field of university education in Iraq by (78%). 2- The university education has a role in the social system (62%) where its role in re-producing the system exceeded its role in updating it. 3 - has a major role in the reproduction of the political system by (65%) exceeded his role in the components of the other social system.

Keywords: university education, social system, modernization, reproduction.

الفصل الاول

الاطار العام للبحث

١. مشكلة البحث

يشهد المجتمع في العراق اليوم تحولات كبيرة في شتى المجالات، اصبح بموجبها النظام الاجتماعي وقضايا تحديثه، اشكالية كبيرة تتطلب التعرف على ادوار مؤسساته كافة وخصوصا التعليمية منها في ما اذا كانت تسهم في تحديثه ومواكبة التطور الحاصل في العالم النظام الاجتماعي ام اعادة انتاجه.

يعد التعليم الجامعي من البرامج المهمة في الاعداد الاجتماعي وتحديث النظم الاجتماعية وتطويرها، الا ان الوقائع والقناعات الملحوظة والسائدة في الاوساط الاكاديمية والاجتماعية، ترى ان التعليم ومؤسساته في العراق، يعاني اليوم من مشكلات خطيرة بعضها ناتج من داخله سواء في وظائفه أو هيكله التنظيمي او مناهجه أو طرائق التدريس المتبعة، والبعض الآخر بفعل التأثير الخارجي عليه، واستجابته للتحولات السياسية والاجتماعية القائمة، الامر الذي ادى الى فشله في التفاعل مع اشتراطات التنمية الحديثة.

ومن اجل ان نحصل على اجابة وافية عملية لمسببات تدهور الوعي لدى الاجيال الصاعدة، استمرار النظام الاجتماعي القائم، تعين علينا ان نلقي نظرة تحليلية لدور التعليم الجامعي، فيما اذا كان اداة لتحديث هذا النظام ام عملية لإعادة انتاج في نظمه الفرعية وقيمها التربوية والثقافية والسياسية والاقتصادية التقليدية، تلك القيم التي تعد احد العقبات الكبيرة امام انضاج البنية الثقافية في مجتمعنا.

وللتحقق من ذلك حاول البحث الاجابة عن التساؤل الرئيس الاتي: ما دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي في العراق؟ هل هو اداة لتحديثه ام عملية لإعادة انتاجه؟ وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الفرعية الاتية: ما دور التعليم الجامعي في تحديث النظام التربوي او اعادة انتاجه؟ وما دوره في تحديث النظام السياسي او اعادة انتاجه؟ وما دوره في تحديث النظام الاقتصادي او اعادة انتاجه؟ وما دور في تحديث النظام الثقافي او اعادة انتاجه؟

٢. اهداف البحث

يهدف البحث، التعرف الى دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي في العراق، وذلك من خلال دوره ما اذا كان يسهم في تحديث او اعادة انتاج النظم الفرعية المكونة للنظام الاجتماعي (النظام التربوي، النظام السياسي، النظام الاقتصادي، والنظام الثقافي).

٣. اهمية البحث

تبرز الاهمية التطبيقية للبحث في محاولته تلمس قدرة علم الاجتماع على دراسة قضايا التعليم ومؤسساته ومخرجاته ومدى جودتها، وعلاقتها بالنظم والبناءات الاجتماعية، والتعريف بالمعايير والمتطلبات والخطط والبرامج الحديثة وما يتعلق بها ومدى اعتمادها في الجامعات العراقية.

فيما تبرز اهمية البحث العلمية في اهدافه التي تحاول التعرف على دور التعليم الجامعي في تحديث او اعادة انتاج النظام الاجتماعي في العراق، للارتقاء والتميز في الاداء التنظيمي والاكاديمي المتعلق بالجامعة وأعضاء هيئة التدريس، والطلبة، والمناهج الدراسية، ودورها في المجتمع على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي .

٤. مفاهيم البحث

تشكل المفاهيم في البحث العلمي عموما، خطوة منهجية لا يمكن تجاوزها بأي شكل من الاشكال، فهي بمثابة عقد اخلاقي يبرم بين الباحث والقارئ، يسمح للأول ان يرسم حدودا للمفاهيم التي يعالجها فيتحرك ضمنها ولا يخرج عن نطاقها، بينما يلتزم الثاني بالفهم ضمن هذه الحدود حتى لا يشوش تسلسل الافكار وتوجهها، لتصبح حسب استخدامها من قبل الباحث مفاتيح لفهم القضايا المطروحة في البحث.

بناءً على هذا، فقد جاء هذا السياق لتحديد اهم المفاهيم التي تمثل المتغيرات الاساسية للبحث، والمفاهيم المرتبطة بها:

١. مفهوم التعليم

ان المنطوق اللغوي لمفهوم التعليم لا يخرج في كل معانيه من الاطار العام الذي يشير الى تزويد المعرفة والمعلومات والمهارات للآخرين، ليؤكد المسعى الاخلاقي المتمثل بترسيخ الابتكار والحداثة في مواجهة التخلف والتعثر المعرفي.

وفي المعنى الاصطلاحي، يشير الى جزء من عملية التربية، الخاص بالمحتوى والمهارات التي يجب أن يكتسبها الجيل النامي[١]، وقد عرفه قاموس (اكسفورد) للعلوم الاجتماعية، بانه عملية تلقي او اعطاء معلومات منهجية خلال مسيرة التعليم من المدرسة الى الجامعة[٢].

وعرفه عالم الاجتماع (اميل دوركهايم) بانه الفعل الذي تمارسه الاجيال الراشدة على الاجيال التي لم ترشد بعد وذلك من اجل الحياة الاجتماعية[٣]، وعرفه عالم الاجتماع (تالكوت بارسونز) بالنشاط التعليمي الذي يقدم الى جميع افراد النظام الاجتماعي، والضروري لاستمراره[٤] .

ان محاولات تعريف مفهوم التعليم، يبدو انها تتضمن معنى ودلالة واحدة، تدور حول عملية تطوير العقول عبر اكساب المتعلم المعرفة والمهارات والمعارف والبرامج لمواجهة التطلعات الحالية والمستقبلية، ولهذا فأن ما نقصده بالتعليم في هذا البحث، المهارات والبرامج والمعارف التي تقدم للمتعلمين بغية تطوير عقولهم وامكانياتهم لتحقيق الابتكار والخدمات من اجل تلبية حاجات البشر المتنوعة.

٢ .مفهوم الجامعة

ان تنوع المجتمعات وتوجهاتها المختلفة اسهم في تنوع الجامعات واشكالها، وادى بالتالي الى صعوبة وجود تعريف عالمي محدد لها، الا ان المعاني اللغوية لمفهوم الجامعة على الرغم من تباينها، فأنها تؤكد بشكل حاسم على قضية الاتحاد والتجمع في مكان ما من اجل الحصول على العلم.

اما في الاصطلاح، فقد عرفها معجم اكسفورد بانها مؤسسة تعليمية رفيعة المستوى يدرس فيها الطلاب للحصول على الدرجات العلمية والأبحاث الأكاديمية[٥].

وعرفها عالم الاجتماع (آلن تورين) بانها المكان الذي يتحقق فيه الاحتكاك بين عملية تنمية المعرفة وخدمة المجتمع والحاجة الى الخريجين[٦].

وعرفها مؤتمر التعليم العالي العربي، المؤسسة العلمية المنظمة التي تقع على قمة السلم التعليمي في المجتمع وتقوم بإعداد الافراد مهنيا وعلميا، وتقوم بإعداد الابحاث والباحثين لخدمة التنمية الشاملة[٧].

والجامعة بمعنى الاتحاد، هي تجمع قوي له نفوذا، لتدل على تجمع الاساتذة والطلاب من مختلف البلاد والشعوب، على غرار تجمع الاتحادات الصناعية والحرفية التي كانت تقوم بدور تعليمي مهم في العصور الوسطى[٨].

ان الجامعة تعد اليوم اعلى مؤسسة معروفة في منظومة التعليم وتتكون من عدد من المؤسسات الفرعية التي تختلف في مسمياتها من بلد الى اخر، وهي لم تقف عند حد التعليم والتدريس، بل تمثل تنظيما اجتماعيا رسميا، وترتبط مع المؤهلات في المجتمعات المعاصرة جعل منها تغدو مؤسسة إنتاجية تعمل على اثراء المعارف وتهيئة الكفاءات، وتمثل الفضاء الذي يفضي الى خلق فرص العمل والتقدم الوظيفي.

٣. التعليم الجامعي

من المعروف ان اصطلاح (التعليم الجامعي أو العالي) يشير الى مرحلة من مراحل التعليم النظامي الذي يتم داخل الجامعة ومؤسساتها، بهدف اكساب الطلبة المعارف، والمهارات، والقدرات العلمية.

وقد عرفته منظمة اليونسكو، بانه كل أنواع الدراسات التي تتم بعد المرحلة الثانوية على مستوى مؤسسة جامعية أو مؤسسات تعليمية أخرى معترف بها كمؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات الرسمية للدولة[٩].

وعرفه معجم اكسفورد، بأنه البرامج الدراسية التي تؤدي إلى مؤهلات متقدمة على المستوى الوطني من الدبلوم فما فوق التي يتم تقديمها في مؤسسات التعليم العالي (الجامعات) وكليات التعليم الإضافي التي تتميز عن قطاع التعليم العالي من حيث التمويل[١٠] .

وفي هذا السياق، ان ما نعنيه بمفهوم التعليم الجامعي من الناحية الإجرائية، احد مراحل التعليم العام التي تأتي بعد التعليم الثانوي وتحصل داخل الحرم الجامعة لعدة سنوات، وتتضمن عناصر العملية التعليمية المتمثلة بالطالب الجامعي، والاستاذ، والبرامج الدراسية والمنهجية، والكوادر الادارية للجامعة.

٤. مفهوم النظام الاجتماعي

يعد مفهوم (النظام) من المفاهيم الشائعة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وهو يشير بشكل عام إلى التفاعل داخل هذه المجالات أو الترتيب والترابط المنظم بين الأجزاء.

لغوياً يعني الكل المركب من عدد من الاجزاء[١١]، او شكل من أشكال التنظيم أو الممارسة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية[١٢]، اما كلمة (اجتماعي) فتشير الى كل من لَه فِطرَة تمِيل إِلَى معاشرةِ الناس في الْمجتمع والاختلاط بهم[١٣].

وفي الاصطلاح، تنازع النظريات الكبرى حول تعريف المصطلح لم يخرجه من الدلالة الرئيسية التي تقابل ترابط الممارسات والقواعد الاجتماعية الضرورية لاستمرار ورفاه المجتمع[١٤]، فهو في معجم علم الاجتماع، الفضاء الذي يتم انتاجه واعادة انتاجه من خلال الممارسات الاجتماعية اليومية المنظمة التي تعتمد بشكل اساسي على طبيعة الفعل الاجتماعي[١٥].

ويعد عالم الاجتماع (تالكوت بارسنز) اول من صاغه في علم الاجتماع الحديث، وعرفه، بانه جمع من الافراد الفاعلين الذين يتفاعلون مع بعضهم في موقف يتضمن على الاقل جانبا بيئيا فيزيقيا، نحو

تحقيق اقصى حد ممكن من الاشباع، والذين تتخلل علاقتهم بموقفهم وتعريفهم له رموز مشتركة مبنية ثقافيا[١٦].

وعرفه عالم الاجتماع (بيير بورديو) بانه شبكة من البنى والمؤسسات والعلاقات والادوار التي تحدث في بيئة جغرافية معينة، تتطور فيها الاستراتيجيات والنشاطات والتنافس من اجل الحصول على المصادر المرغوبة بالاعتماد على قوة رأس المال بأشكاله المختلفة، الاجتماعي، الاقتصادي، والثقافي[١٧].

وعرفه عالم الاجتماع (كارل ماركس) استناداً لما اسماهُ **بالمفهوم المادي للتاريخ**، المجتمع الانساني المعاصر الذي يلعب فيه الاقتصاد والصراع دورا في انهاء التفاوت الطبقي، واللامساواة بين الفقراء والاثرياء، ويسود فيه الانتاج والملكية الجماعية[١٨].

وعرفه عالم الاجتماع انتوني جيدنز Anthony Giddens بأنه الشكل التنظيمي لمجتمع معين والذي يتم تشكيله من خلال العمليات التي تنطوي على التوجه المتبادل للفاعلين تجاه بعضهم البعض بحيث يكون كل واحد منهم شخصًا وموضوعًا للتوجه بالنسبة إلى الجهات الفاعلة الأخرى[١٩].

وانطلاقا من هذه التعريفات، فأن النظام الاجتماعي على ما يبدو يشير الى العالم الاجتماعي او الحياة الاجتماعية التي تتضمن ثلاث جوانب رئيسية: **البناء، والنظام، وعملية التشكل او الانتاج**، ولهذا، فهو امام منظومة متكاملة تتكون من البناء الاجتماعي ويتمثل في الموارد والقواعد الثابتة في المجتمع ومنها نظام التعليم، والنظام ويتمثل في الفعل الانساني وعلاقاته وهو الحقيقة الظاهرة للعيان والملموسة للبناء، وعملية التشكل من خلال التفاعل الانساني الذي يتوقف عليها وجود النظام والبناء معا.

وعلى هذا الاساس، فأن ما نعنيه بالنظام الاجتماعي في سياق البحث، الحياة الاجتماعية باشتراطاتها الحديثة في كافة المجالات التربوية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية.

٥. مفهوم التحديث

يرادف مفهوم التحديث مصطلحات كثيرة مثل الحداثة، التنمية، التقدم، التطور، وهو يعبر بشكل عام عن اصول حركة انطلقت من قلب اوروبا تعبر عن عملية التحول الاجتماعي الذي جعل من قبولها في البلدان الاخرى (الاطراف) لا يخلو من الصعوبة والمعارضة.

ففي الاصطلاح، يذهب منظرو التحديث الى انه عملية تمزيق تبدد تماما الارتباطات التقليدية والانفتاح من خلال وسائل الاعلام والتمدن على اوجه الثقافة الحديثة مثل التصنيع والعقلانية

والحقائق العلمية، والنزعة الفردية والبيروقراطية والاحزاب السياسية والديمقراطية، وتبني الافكار والسلوكيات العصرية في نسيج الحياة اليومية لتحريك المجتمع نحو التقدم[٢٠].

وعرفه عالم الاجتماع (كليفورد جيرتز) بانه عملية عريضة من التغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي تحدد ملامحها قيم المنظومة الثقافية[٢١].

ويعرف بأنه جملة المتغيرات البالغة التعقيد التي تطول المجتمعات البشرية كافة، وفي المجتمعات الاوربية تمثل مسار حراك اجتماعي، وعقلنة، وعلمنة[٢٢]، ويعرف ايضا بأنه عملية تحول اجتماعي ثقافي، و تغيير شامل يشمل القيم والمعايير والمؤسسات والهياكل[٢٣] .

وتناوله العلماء التحديث بمعاني مختلفة، فهو **بالمعنى الاقتصادي**، يعني تطوير التكنولوجيات المعتمدة على مفاهيم المعرفة العلمية، واقامة اسواق وتشييد صناعات في المدن، وارساء قوة عمل متنوعة المهارات في المدن[٢٤]، **وفي المعنى السياسي**، يعني التحول من الاشكال القبلية للسلطة الى حق الاقتراع وإنشاء دولة حديثة وتنمية المؤسسات الرئيسية والأحزاب السياسية، والهياكل البيروقراطية، والهيئات التشريعية، ونظام الانتخابات القائم على الامتياز العالمي والاقتراع السري، **وعلى مستوى التعليم** يعني القضاء على الامية، والتأكيد على اهمية المعرفة والمهارات والكفاءة، بينما ينطوي **التحديث الثقافي** على تقليص اهمية مؤسسات القبائل، ومنح اهمية للأسرة النووية، والإيمان بالمساواة والحرية والإنسانية، ونظرة عقلانية وعلمية، فيما يشمل **التحديث الاجتماعي**، القيم الشاملة ودوافع الإنجاز وزيادة الحركية الاجتماعية والجغرافية المتزايدة لمحو الأمية والتحضر وانحدار السلطة التقليدية[٢٥].

وفي سياق البحث نقصد بالتحديث، عملية التحول والانتقال في النظام الاجتماعي من المظاهر والاطر التقليدية الى مظاهر الحياة المدنية الحديثة الواردة في التعريفات اعلاه.

٦. مفهوم اعادة الانتاج

من المفاهيم الحديثة في علم الاجتماع، ويعد عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بورديو) اول من ادخله في الدراسات السوسيولوجية، ويقصد به الرؤية والممارسة العلمية التي يتم عبرها الانشاء الذاتي للجماعات حفاظا على النظام الاجتماعي وحيويته وضمانا لبقائه[٢٦]، ومن وجهة النظر هذه، لم يتمكن النظام الاجتماعي التكيف والتلاؤم مع المحيط الخارجي المحيط به، كونه يبقى مغلقا على ذاته وذو مرجعية ذاتية وسيرورة داخلية[٢٧].

وعرفه باحث عربي، بانه مجموعة من الوسائل لصناعة اوضاع تراتبية معينة في المجتمع[٢٨].

وفي سياق البحث نقصد به، الممارسة العلمية والعملية التي تدعم النظام الاجتماعي القائم، والمحافظة عليه، وضمان بقاءه واستمراره.

الفصل الثاني

الاطار النظري للبحث

يعرض هذا الفصل للخلفية العلمية والنظرية للبحث، ويتم تقديمها في ثلاثة اقسام: **الاول:** يعرض الاسس العلمية لموضوع البحث. **والثاني:** يعرض الاتجاهات النظرية التي تفسر دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي. **والثالث:** يستعرض الدراسات السابقة.

القسم الاول: الاسس العلمية لموضوع البحث

اولاً: وظائف التعليم الجامعي

اجمعت الادبيات والباحثين في التربية على تحديد وظائف التعليم في أي مجتمع في ثلاث مهام اساسية تتكامل فيما بينها ولا تغني واحدة منها عن الاخرى: **اولاً، التعليم،** إذ يقوم بدور نقل المعارف والمهارات، **وثانياً، البحث العلمي،** يضطلع بإنتاج المزيد من المعرفة، **وثالثاً، تنمية المجتمع أو ملء ادواره،** من خلال توظيف واستثمار المعرفة وما تنتجه النخبة الجامعية من إبداع ومهارات تكنولوجية، ومن خلال هذه المهام يقوم التعليم الجامعي بعدد من الوظائف اهمها:

١. **الوظيفة الاجتماعية (الاعداد والتنشئة الاجتماعية اللاحقة):** وهي من أهم الوظائف التي ارتبطت بالتعليم الجامعي منذ نشأته، من خلال إعداد الكوادر المطلوبة لشغل الوظائف العلمية والتقنية والمهنية والإدارية ذات المستوى العالي[٢٩].

٢. **الوظيفة السياسية:** إعداد القوى البشرية على المستوى السياسي، ورسم السياسة العامة للدولة وفقا لمتطلبات المجتمع وفقا للعلاقة المتبادلة بين الجامعة والمؤسسة السياسية من خلال نشر المعرفة وتأهيل الهوية الوطنية والقومية، وتطوير الاتجاهات الفكرية الاجتماعية، وإرساء الديمقراطية الصحيحة، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية الذي يعد أول خطوات العدالة الاجتماعية عن طريق تدريب الأجيال الصاعدة على أسلوب الحياة الديمقراطية[٣٠].

٣. **الوظيفة الاقتصادية:** تقوم الجامعة بإعداد القوى البشرية وتأهيلها وتدريبها للعمل في القطاعات المختلفة وعلى كافة المستويات والمهن، وذلك عن طريق تزويدها بالمعارف والمهارات اللازمة للعمل

المستهدف، للتعايش مع العصر التقني، وضمان وجود رصيد مستمر من رأس المال البشري[٣١]، وان التعليم الجامعي يلعب دورا هاما في زيادة الدخل القومي، وتحقيق النمو الاقتصادي للبلدان[٣٢].

٤. **الوظيفة الثقافية:** تعد من أهم الوظائف التي تتولاها الجامعة، فهي تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع الذي يأخذ أهمية متزايدة كلما ازداد حدة التنوع الثقافي في المجتمع الواحد[٣٣]، وتتجلى هذه الوظيفة بعدد من المهام اهمها، تنمية انماط ثقافية وسلوكية جديدة، وتجديد الهوية باتجاه تحديات المستقبل، والانفكاك من الاطر التقليدية والخرافات البالية وزيادة قدرة التعليم الجامعي على تغيير القيم والعادات غير المرغوب فيها، والمساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات، بما يتناسب والطموحات التنمية في المجتمع[٣٤].

ثانياً: عناصر التعليم الجامعي

اجمعت معظم المراجع والادبيات العلمية والتربوية على عدد من العناصر لتمثل المكونات الرئيسة لأي عملية تعلمية وتربوية:

١.**الهيئة التدريسية (الاستاذ الجامعي):** وهو العنصر الجوهري في التعليم الجامعي، والقائم بتلقين الطلبة المعلومات ونقل الخبرات المعروفة، والعمل على صياغتها وتطويرها واكتشاف الجديد الأمثل لاستخدامه وتمثيله في الواقع[٣٥]، وينبغي ان تتوافر فيه مجموعة من الشروط مثل، التخصص، الدراية التامة في المادة، القيادة، والادارة الجيدة.

٢. **الطالب الجامعي:** أحد العناصر الأساسية الفاعلة في العملية التعليمية طيلة التعليم الجامعي، فهو المتعلم الذي تقوم المرحلة الجامعية من اجله، فمن خلال المعارف والعلوم الذي يتلقاها عبر سنوات دراسته في الجامعة يتمكن من تطوير قدراته واستعداداته الشخصية، وتنمية مهاراته بهدف التحصن بالمعرفة اللازمة في حياته العملية اللاحقة[٣٦].

٣. **البيئة التعليمية الجامعية:** يقصد بها أطراف العملية التعليمية الجامعية، وتتمثل بمجموعة من العناصر المناسبة: أ. الهيكل الاداري والتنظيمي. ب. المحتوى التعليمي او المناهج والمقررات الدراسية الذي يعني بها، الافكار والحقائق المعبرة عن الثقافة التي تنتشر في مجتمع ما. ت. الاسلوب او طرائق التدريس المناسبة التي يعتمد عليها المعلم لتحقيق اهداف عملية التعلم، مع ضمان حرية اختياره للأسلوب المناسب وفق افكاره واهداف التعليم والمستوى الفكري للطلاب. ث. الوسائل التعليمية المستخدمة.

ثالثاً: مكونات النظام الاجتماعي

في بحثنا هذا ونحن نحاول معرفة العناصر التي يتكون منها المجتمع ـ أي مجتمع ـ اتضح أنه يضم عددا من الأنظمة التي تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف المجتمع المشتركة، وعليه فالنظام الاجتماعي يتكون من عدد من النظم الذي تتنوع وفقا لتنوع القيم والوظائف التي تقوم بها التي تعكس حاجات المجتمع المختلفة، وهي كالاتي:

١.**النظام الأسري:** وهو يشبع حاجة الإنسان إلى المحافظة على النوع واستمرار نوع من العلاقات التي يقوم على المحبة والتعاون، والاعداد الاجتماعي.

٢. **النظام التربوي:** يقوم بإشباع حاجة الفرد إلى التعليم والاندماج في الجماعات التي يعيش فيها متفهماً لأساليبها ومتكيفاً مع ما تحدده من معايير.

٣. **النظام السياسي:** يشبع الحاجة إلى الأمن والحماية الاجتماعية وضمان الحقوق الأساسية كحق الملكية والعمل والسكن والتعبير عن الرأي.

٤. **النظام الاقتصادي:** يشبع حاجة الإنسان إلى العمل والتملك والتوزيع والاستهلاك.

٥. **النظام الثقافي:** يشبع حاجة الفرد إلى الامتثال للمعايير المرغوبة في قيم المجتمع.

القسم الثاني: المداخل النظرية للبحث

يتبنى هذا البحث مدخلا نظريا يفترض ان للتعليم دورا في النظام الاجتماعي، وهذا الدور اما يسهم في تحديث هذا النظام او اعادة انتاجه، ولهذا فإننا سنناقش النظريات السوسيولوجية التي اهتمت بهذا الافتراض، متوخين تفسير هذا الدور، والاجابة عن تساؤلات البحث، وسيتم التركيز على المنظرين الذين كان لأعمالهم ووجهات نظرهم الاثر الكبير في هذا الموضوع.

ان رؤية علم الاجتماع المعاصر لمفهوم النظام الاجتماعي ودور التعليم فيه، تتنازعها اليوم منظورات عديدة كل منها تحاول ترسيخ مفاهيمها، وأنماطها المختلفة، ولعل أبرزها النظرية الوظيفية الذي تشدد على اهمية الاجماع الاخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع، ونظرية الصراع التي تؤكد ايضا على اهمية النظام الاجتماعي بشكل عام، لكنها ترفض قضية الاجماع، والتركز بدلا منها على اهمية النزاع داخل المجتمع لضمان حدوث التطور الاجتماعي.

اولاً: النظرية الوظيفية

تعرف الوظيفية بانها تحليل الظواهر الاجتماعية والثقافية استنادا الى الوظائف التي تؤديها في نظام اجتماعي ثقافي، وهي تنطلق من افتراض رئيسي يرى بان المجتمع الانساني يقوم على الاتفاق العام،

وتصور هذا المجتمع على أنه نسق مكون من اجزاء او نظم او مؤسسات تربطها مجموعة معقدة من التفاعلات، يقوم كل منها بوظيفة تؤدي الى استمرار وتكامل واتزان النظام الاجتماعي العام[٣٧].

ووفق هذا المعنى، فأن التعليم حسب المنظور الوظيفي يمثل احد الانظمة الفرعية المكونة للنظام الاجتماعي، ولا يتم فهمه وتحليله الا من خلال دوره الاساسي والمؤثر في النظم الاجتماعية الاخرى التربوية والاسرية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ويمثل دوركهايم، وبارسونز، ونيكلاس لومان، ابرز رواد هذه النظرية الذين سنناقش وجهات نظر كلاً منهم في التعليم والجامعة ودورهما في النظام الاجتماعي.

١. اميل دوركهايم

يعتبر دوركهايم اهم رواد النظرية الوظيفية المعاصرة، وان تأثيره قد تخطى حدود الوظيفية حيث استخدمت افكاره في نظريات الصراع، والتفاعلية الرمزية، والظاهرتية، ويعد أول من وضع اللبنات الأولى لمجال سيسيولوجيا التربية، فهو ينظر للتعليم كواجب مقدس يتجسد من خلاله مفهوم التكامل في عملية إستدماج الافراد في النظام الاجتماعي والمحافظة على توازنه[٣٨]، وذلك من خلال التأهيل والتنشئة الاجتماعية، والفعل الذي يمارسه الراشدين على أولئك الذين لم ينضجوا بعد للحياة الاجتماعية[٣٩].

ويعد دوركهايم– أول عالم اجتماع تنبه إلى طبيعة العلاقة بين التعليم والنظام الاجتماعي، معتقدا بأن مهمة التعليم الاساسية تتمثل في غرس المظاهر الاجتماعية في الافراد من خلال تأكيده على عملية نقل معارف أجيال الماضي التي تسهم في عملية نقل الافراد من وضع أناني غير اجتماعي إلى الوضع اجتماعي[٤٠].

وعلى الرغم من تأكيده على اهمية دور الدولة في الاهتمام بالتعليم والعمل على تطويره، الا انه يحذر في الوقت نفسه من هذا الاهتمام والاشراف لأنه قد يؤدي الى خضوع التعليم للدولة، لذلك شدد على ان يكون تدخلها محدودا، وان لا يأخذ طابعا إكراهيا أو عنيفا وعدوانيا من أجل فرض توجه معين، لان التعليم عندما يخضع للدولة، يصبح أداة تحاول من خلاله فرض سطوتها على جميع مواطنيها، وذلك بفرض أفكارها وتوجهاتها وخلق المواقف النفسية التي تتقبلها[٤١]، من هذا يرفض دوركهايم في أن تكون المدرسة (ملكا) لحزب، ويعد المعلم مقصرا في واجباته عندما يستخدم السلطة التي يملكها ليجر تلاميذه إلى أفكاره المسبقة الشخصية[٤٢].

٢. تالكوت بارسونز

يمثل بارسونز الاتجاه الحديث نسبيا في النظرية الوظيفية، وتنطلق نظريته من معالجته المركزية لمفهوم (النظام الاجتماعي) التي ركز فيها على جعل التعليم أحد النظم التي تؤدي وظيفتي الضبط والتكامل الاجتماعيين ودورهما في نقل القيم التي تؤدي إلى المحافظة على النظام الاجتماعي ككل[٤٣]، وفي ذلك، ناقش بارسونز قضية المدرسة بوصفها طبقة اجتماعية أو ما أسماه في أحد مؤلفاته (طبقة المدرسة)، كما ناقش دور الجامعة في المجتمع واعتبارها (التنظيم الأم) الذي يشكل كل المركب التنظيمي في المجتمع الحديث، الذي يغذي جميع مؤسساته بالفئات المهنية المختلفة[٤٤].

ويصرح بارسونز على التعليم الجامعي ان يغرس قيمتيين رئيسيتين هما: قيمة الانجاز، وقيمة تكافؤ الفرص، وذلك من خلال تشجيع الطلاب على السعي لتحقيق مستويات عالية من التحصيل الاكاديمي[٤٥].

يجادل بارسونز في سياق دور التعليم في النظام الاجتماعي، بان المجتمع الصناعي الحديث يعتمد بشكل متزايد على الانجاز بدل الكتابة، وعلى المعايير العالمية بدلا من المعايير الخاصة، وعلى مبادئ الجدارة والكفاءة التي تنطبق على جميع اعضائه، وفي ذلك يعكس التعليم عملية المجتمع ككل، ففي مجال التنشئة والاعداد يعمل كجسر بين الاسرة والمجتمع، بحيث يعد الافراد لعملية التحول من المعايير الخاصة الى المعايير العالمية وحالة النظام الراشد، وذلك من خلال وضع معايير شاملة مثل تحقيق ذوات الطلبة، وتقييم سلوكهم على مقياس قواعد الطلبة، وقياس انجازاتهم من خلال الاختبارات التي تطبق على الجميع بغض النظر عن النوع والعرق والخلفية العائلية او الطبقة[٤٦].

واخيرا اعتبر بارسونز التعليم الجامعي الية مهمة لتوزيع الافراد لدورهم المستقبلي في النظام الاجتماعي، وذلك من خلال مطابقة مواهبهم ومهاراتهم وقدراتهم على الوظائف التي هي الانسب لهم وبذلك تعد الجامعة بمثابة الية رئيسية لتوزيع الادوار[٤٧].

مما تقدم يتضح ان بارسونز كان مهتما في التعليم بدرجة كبيرة، وذلك من خلال تحليله ادواره الوظيفية مثل اعداد وترقية الاجيال، والتنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي، ونقل القيم الثقافية، واهمية هذه الادوار في صنع الذات، وتحقيق الانجاز، وتكافؤ الفرص، والجدارة، وتوفير الموارد البشرية اللازمة للتحول الى المجتمع الحديث.

٣. نيكلاس لومان

يعتبر (نيكلاس لومان) المؤسس الالماني لنظرية النظم التي ارسى دعائمها تالكوت بارسونز، بوجهة نظر جديدة ومتميزة تجاه مجتمعي الحداثة وما قبل الحداثة، تعد التمايز بين الانظمة الفرعية المكونة للنظام الاجتماعي هي اساس هذا النظام، نظرا لانفراد كل منها بوظيفة اجتماعية مهمة، وبحسب وجهة النظرة هذه، اعتبر لومان التعليم نسقا وظيفيا مهمته انتاج معارف خاصة بالحقيقة[٤٨].

تنطلق نظريته في التعليم من تصوراته عن التعليم، وماذا يعنيه للبشر؟ فالتعليم الحديث من وجهة نظره يمثل نظام معقد ينبغي ان يفهم في اطار فقدان المعلومات ومحاولة اعادة انتاجها انطلاقا من مقولة المعرفة تستند الى المعرفة، وهكذا بهذه الطريقة، تنتج جميع العلاقات بين انظمة المجتمع[٤٩].

وبحسب وجهة النظر هذه، يبدو ان التعليم الحديث يبرهن على عملية تكييف نفسه من خلال اعتماده على طرائق التفكير والابداع، والنظام الالكتروني الذي يخلق الامكانات بدل التلقين والمحاكاة.

وفي سياق تحليله لوظائف التعليم، يجادل لومان بان للتعليم وظائف فردية واخرى اجتماعية، فمن خلاله فقط يمكن اضفاء الطابع العصري على الانسان المعاصر، وان الوظيفة الاجتماعية الرئيسية للتعليم هي اعداد الانسان، ودعامة شخصيته من خلال قيادته فكرة التحرر والحرية بوصفها بعد اجتماعي[٥٠].

ويرى لومان ان التعليم يلعب دورا اساسيا في التعريف بكيفية معاملة البشر في هذا المجتمع، وكيفية تحقيق طرق التصرف التي تمكنهم من التعايش الاجتماعي، ليغدو التعليم وفق هذا المعنى، بعدا عمليا سيسيولوجيا يتعلق بعدم اقتصاره على الطبقات الارستقراطية، مما يسهم في ترسيخ مبدأ الاندماج الاجتماعي، والقضاء على التفاوت الاجتماعي والطبقي على اساس الطبيعة والولادة[٥١].

وفي معرض تحليله لوظائف التعليم لا يخفي لومان صعوبة الانفكاك من الافكار التأسيسية للتعليم التي تتعلق بالانضباط الاكاديمي بوصفه يستنسخ المؤثرات الاجتماعية، واعادة انتاج المعتقدات للمجتمع، لذلك تصبح فكرة التعليم غير المقفل المفتوح هي الفكرة الحديثة للنظام التعليمي[٥٢].

ثانياً: نظرية الصراع

تمثل نظرية الصراع البديل الاساس للنظرية الوظيفية كمدخل لتحليل النظم الاجتماعية في المجتمعات، وهي تعتقد خلافا للمنظور الوظيفي، ان المجتمع مليء بالمجموعات الاجتماعية المتنازعة ذات الطموحات والفرص المختلفة، والسيطرة على الصراع تتم بقدرة جماعة معينة على

اخضاع خصومها، وعليه، فأن التركيز ضمن نظرية الصراع يتم على التوازن المتحرك للقوة بين الجماعات المتنافسة، وليس على توازن الاعتمادية المتبادلة والتعاون[٥٣].

علماء الاجتماع كارل ماركس، وماكس فيبر، هم اول من وضعا العناصر الاساسية لنظرية الصراع، بيد أن النظرية بمجملها تمثل اليوم نتاجا لأعمال كارل ماركس، وان تأثيره كان واضحا في جميع اعمال منظري الصراع الذين جاءوا بعده، وفيما يتعلق بالتعليم، فأن تأثيره على المنظومة التعليمية كان عميقا، ويعتقد ان التعليم يعمل لصالح مصالح النخبة الحاكمة، ويؤدي ثلاث وظائف لهذه النخب: اعادة انتاج فئة عدم المساواة، ومنحها الشرعية، والعمل لصالحها.

وفي الوقت الحاضر، ينقسم منظري الصراع الى تيارين: الاول، يعتقد بالصراع لكنه يؤمن بوجود مجتمع يخلو منه، والثاني، يعد الصراع محتوما، ويمثل جانبا مستقرا في الحياة الاجتماعية، وفي هذا السياق سنعرض لوجهات نظر عالم الاجتماع الفرنسي (بيير بوردو) بوصفه اهم منظري الصراع المحدثين عن التيار الاول[٥٤]، ووجهات نظر عالم الاجتماع الامريكي (راندال كولينز) بوصفه اهم المنظرين الذين تناولوا دور التعليم في النظام الاجتماعي عن التيار الثاني.

١. بيير بورديو

استلهم (بيير بورديو) افكاره من وحي ماركس و فيبر، غير انه يرفض تحليل المجتمع على اساس الطبقات والايديولوجيا والمصالح، ويؤكد على دور التعليم في اعادة انتاج نفسه في عملية دائرية تنتج كامل ادواره، ليشكل في الوقت نفسه اداة المجتمع في اعادة انتاج نفسه، وذلك من خلال أوليات ذكية خفية تعمل على توليد التقسيم الطبقي والتفاوت الاجتماعي في الحياة الاجتماعية، معتمدا على وظائفه في احتكار التلقين الشرعي، والتنميط البيروقراطي، وانتاجها لامتيازات تميز الاساتذة والمؤسسات عموما، مثل التقليد والتكرار والرتابة وترسيخ القوالب الجاهزة[٥٥].

وفي ضوء وجهة النظر هذه، وضح كيف ان التعليم الجامعي يمثل اداة الطبقة السياسية المهيمنة، وثقافة الطبقة المسيطرة، حيث يتم اخضاع الجامعة للطبقة السياسية القائمة من خلال تحديد دور المؤسسات التعليمية وهندسة العقليات وبناء السلوكيات الانسانية وفقا لثقافة السلطة القائمة وذلك من خلال مفهوم (العنف الرمزي) الذي عبر عنه بالسلطة الخفية التي توجه السلوك الانساني نحو مواطن الرضوخ والاذعان والقبول الثقافي لكل المعطيات الفكرية والثقافية للسلطة القائمة، ويتجلى هذا العنف في اكثر صوره الاستلابية في اوضاع التقييم ولا سيما الاختبارات[٥٦].

فجهاز التعليم رغم استقباله الاعضاء الجدد بطريقة ديمقراطية علنية واضفاء الطابع الرسمي على قواعده، الا انه ينفذ في الحقيقة انتقادا ثقافيا يرتكز على معايير ثقافية للطبقة المسيطرة[٥٧]، وبناء على هذا، لا يستطيع التعامل مع هذه الثقافة الا ابناء الطبقة المسيطرة، بينما يفشل في التعامل معها ابناء الطبقات الاخرى، وعلى هذا النحو، تبدأ عمليات الاقصاء التربوي بطريقة تبدو عفوية وطبيعية ومشروعة[٥٨].

وفي ذلك فسر بورديو التعليم من خلال مفهوم اللاعقلانية، موضحاً، ان تخطيط مساحة الفصل الدراسي، والمحاضرات المهنية، وأدوات الفحص، وأساليب التفاعل داخل الفصل الدراسي، وممارسات التصنيف، وعادات الدراسة، واستخدام المكتبات، وما إلى ذلك، كلها تغمرها الطقوس العرفية الراسخة منذ فترة طويلة من قبل المعلمين والطلاب على حد سواء. التي تعرقل إمكانية التعليم والتعلم الفعالين[٥٩].

وفي معرض تحليله للتعليم ودوره في الاقتصاد والانتقاء واللامساواة، اعتمد إحصائيات ميدانية عن علاقة التعليم بالوضع الاجتماعي، وحاول التدقيق في مسألة اللامساواة في الحظوظ بالنسبة للتعليم بمسألة اختيار الشعب والتخصصات، حيث لاحظ بأن فرص الاختيار لدى أبناء الطبقات الدنيا محدودة جدا إذا ما قورنت بفرص الاختيار الدراسية لدى أبناء الطبقات العليا[٦٠]، حيث ان ابناء الطبقة العليا يميلون الى الحصول الى افضل تعليم ثم يذهبون للحصول على وظائف في الطبقة المتوسطة، وفي الوقت نفسه، ابناء الطبقة العاملة يحصلون على معيار تعليمي اقل وينتهي بهم المطاف في وظائف الطبقة العاملة، وبهذه الطريقة يتم اعادة التفاوت الطبقي[٦١].

وشدد بورديو على ان الوصول للدخل في سوق العمل في المجتمعات الحديثة يعتمد على رأس المال الثقافي في شكل وثائق تعليمية وشهادات تحصيل، وكذلك على رأس مال اجتماعي في شكل شبكات عمل، وهذه الاشكال من القوة وتوزيعها غير المتساوي بين الافراد[٦٢]، قد وجدت صداها في التعليم بوصفه الية لإعادة انتاج الفائدة الطبقية.

٢. راندال كولينز

تعد اسهامات (راندال كولينز) في نظرية الصراع، الابعد اثرا بالنسبة للأعمال التي ترتكز عليها النظرية، فهو لا يؤمن بوجود صراع علني، بل يفسر الظواهر الاجتماعية على افتراض يتعلق بالمصالح المتنازعة، حيث يجادل بوجود اشياء قيمة مثل، الثروة، والقوة، والمركز، يسعى الناس

وراءها في كل المجتمعات، ما يعني، ان الناس لديهم مصالح اساسية حيثما يعيشون ويتصرفون تبعا لتحقيقها، وهي دائما تتسبب بحدوث صراع اجتماعي[٦٣].

وعلى هذا الاساس، اهتم كولينز بكيفية استخدام التعليم في هذا الصراع، من خلال مناقشة دوره في المهن التي يمارسها الناس، وفروقات المكانة، وكنوع من الاثنية الزائفة التي تربي على نوع معين من الثقافة، وفي ذلك يجادل، بان الفئة المتعلمة التي تشترك بثقافة معينة سوف تستخدمها كمعيار للعمل في مواقع النخبة، والحفاظ على مستوى معين من التراتب الاجتماعي يساعدها في ذلك قيام المؤسسة التعليمية بوظيفة (حراسة البوابة) التي لا تسمح لاحد دخول هذه الثقافة الا بعد اجتياز كافة متطلبات المؤسسة التعليمية[٦٤] .

شكك كولينز في حقيقة ان المهن في المجتمعات الصناعية الحديثة تتطلب تعليم عالي اطول ومهارات اكثر، وينكر على التعليم ارتباطه بإنتاجية العاملين على المستوى الصناعي، ويجادل في ذلك، ان مهارات العمل يتم تعلمها في فرص ممارستها، وليس في الجامعة اطلاقا، ويشير في ذلك، ان المهندسين هم الجماعة المهنية الوحيدة التي تمتلك مهارات تحتاجها الصناعة، واذا كان هذا التفسير التكنولوجي للتعليم الحديث صحيحا، لكانت كليات الهندسة ستحظى بالمركز الاعلى في الحرم الجامعي، لكن ذلك لم يحدث، والدليل ان التعليم اللامهني يعتبر الاكثر ضخامة في العالم الحديث[٦٥].

وفي ذلك يذكر ان افضل طريقة لفهم النمو الهائل في اعتماد الشهادات الجامعية تتمثل في النظر اليها كمتطلبات لممارسة الاعمال المختلفة ولخلق ثقافات وظيفية حصرية كمستلزمات للقيام بعمل، وهكذا ان ذوي التعليم المرتفع يضعون متطلبات العمل التي تعمل على تدعيم وضعهم، والناس يدركون اهمية التعليم كقناة في النجاح، ومن ثم تحقيق مقدار اكبر من التعليم، ما يجعل اصحاب العمل يناورون في غربلة المتقدمين للحصول على عمل[٦٦].

مما تقدم يتضح ان كولينز في مناقشته لعلاقة التعليم في النظام الاجتماعي، يركز على اهمية التعليم في المكانة، ودور الطبقة العليا في ضمان المكانة الاجتماعية، وذلك من خلال ضمان حصولهم على تعليم جيد، بالتالي يكشف عن اهمية العائلة في تحديد مستوى التعليم من جهة، ودور التعليم في اعادة انتاج الطبقة السائدة من جهة اخرى، وبالمقابل يؤكد على تزايد اهمية التعليم الجامعي في المكتسبات المادية، وذلك من خلال تحديد التغير الذي يطرأ على الشهادات التعليمية ودورها في الحراك الاجتماعي.

القسم الثالث: الدراسات السابقة

من ضرورات البحث العلمي، مراجعة الدراسات السابقة لموضوع البحث نفسه، بأوقات واماكن مختلفة لأجراء المقارنات والكشف عن التوافق والاختلاف في الاهداف والمناهج والنتائج ومناقشتها، لهذا حرصنا على مراجعة بعض الدراسات السابقة التي تعرضت لموضوع البحث بشكل مباشر او غير مباشر.

١. دراسة صباح باقر، الموسومة (دور الجامعة في عملية التغير الاجتماعي)[٦٧]

استعرضت الدراسة الأدوار التي تقوم بها الجامعة وكيفية اسهامها بنصيب وافر في نواحي الحياة المختلفة، وبيان الدور المنتظر للجامعة في المجتمع العراقي، وهدفت الى بيان دور الجامعة من حيث وظيفتها المحافظة على التراث الاجتماعي أو التغير الاجتماعي بوصفها عامل مهم في عملية بناء المجتمع وتطوره، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، واسفرت الدراسة الى عدة نتائج منها: أ. ان الجامعة يجب ان تكون أداة ثورية بصورة فاعلة في قضايا التحول الاجتماعي، ومسؤولة عن جوانب التخلف في المجتمع. ب. ان التعليم العالي والنظم الجامعية في اكثر الاحيان غير مرتبطة بمتطلبات المجتمع.

٢. دراسة احمد زايد، الموسومة (التعليم والحراك الاجتماعي في مصر)[٦٨]

تفترض هذه الدراسة ان الحراك يتطلب مجتمعا مفتوحا يتيح للأفراد التدرج على السلم الاجتماعي على قدر ما يتوافر لهم من قدرات وامكانيات، وهدفت التعرف على دور التعليم في الحراك الاجتماعي، ومدى الفروق في الحراك بين الاجيال، واستخدمت منهج المسح بالعينة، بالاعتماد على استبانة غطى فيها جميع عناصر الدراسة، واعتمدت الدراسة على عينة عشوائية متعددة المراحل، وخرجت الدراسة بعدد من النتائج، منها: أ. يلعب التعليم دورا كبيرا في الحراك الاجتماعي بين الاجيال في اعداد الحاصلين على الشهادات، والاستقرار الوظيفي، وانتظام الدخل. ب. للتعليم دور في تطور اسلوب الحياة، والملكية المنقولة، وازدياد الدخل، والحراك المكاني، واقامة العلاقات الجديدة، والانخراط في المنظمات الانسانية، والاحزاب، والمشاركة السياسية.

٣.دراسة جونسون نون واخرون، الموسومة(العوامل المؤثرة في الحراك الاجتماعي)[٦٩]

حاولت هذه الدراسة تحليل بعض العوامل التي تحد من عملية الحراك الاجتماعي في المملكة المتحدة، وهدفت الدراسة تلخيص الروابط بين التعليم والحراك الاجتماعي، والعوامل التي تحد من تأثيره في هذا الحراك مثل، الطبقة الاجتماعية، ومقدار الانجاز، ونوع وطبيعة المؤسسة التعليمية،

ودور الاباء، واختيار التخصص، وخلصت الدراسة الى عدد من النتائج: أ. الطبقة المتوسطة هي الاكثر استفادة من الفرص التعليمية. ب للطبقة الاجتماعية دور في اختيار المدرسة ومستوى التحصيل الدراسي والمهني. ت. الطبقات العمالية يختارون مؤسسات ومواضيع اقل شهرة.

٤. دراسة ستيفن ج . بول، الموسومة (التفاوتات الطبقية الجديدة في التعليم)[٧٠]

تهدف الدراسة الى تطوير حالة لإعادة النظر في دور المدارس في سياسة التعليم، على افتراض ان التباين في مستوى التعليم يرجع الى الاختلافات في قدرة الوالدين على شراء– في دعم واثراء انوع مختلفة لأطفالهم، ومن خلال تقديم التفسيرات غير المدرسية للتعرف على التغير في اداء التلميذ، وبعض الرسوم الايضاحية، خلصت الدراسة الى وجود خطابين متناقضين في السياسة التعليمية في ظل قانون العمل الجديد. الاول، خطاب المعايير/ الانجاز، الذي يعمل من خلال الاختبارات والجداول المدرسية التي تقيم الطالب ضمن اختبارات المدرسة. والثاني، هو خطاب الاختيار والابوة النشطة، ويعرض لمستهلكي التعليم الافراد والاسر والاباء، والمستثمرين في رأس المال الثقافي.

الفصل الثالث

الاطار المنهجي للبحث

يتضمن هذا الفصل الجانب الميداني للبحث، وهو ذو اهمية خاصة في البحوث الاجتماعية، لان قيمة البحث الاجتماعي الحقيقية لا تتمثل في جمع التراث النظري والاطلاع على البحوث ذات العلاقة فقط، انما باعتمادها على الجانب الميداني التطبيقي الذي يسهم في جمع البيانات المباشرة من مجتمع البحث، ومراجعتها وتحليلها من اجل معالجة المشكلة المطروحة، وقد بدأت الدراسة الميدانية بعدة خطوات منهجية، تشكل مدخلا للفصل اللاحق الخاص بالنتائج التطبيقية:

اولاً: نوع البحث ومنهجه

إن تحديد نوع الدراسة عملية لا تخضع لإرادة الباحث بقدر ما تتعلق بطبيعة موضوع البحث والهدف المتوخى منه، وبناءً على اهداف هذا البحث التي تتوخى تشخيص المشكلة وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها وتحليلها وتفسيرها ومقارنتها، فانه يعد من الدراسات الوصفية التحليلية بوصفها الاكثر استخداما في دراسة الظواهر الاجتماعية التي تتطلب استطلاع وجهات النظر والآراء[٧١].

اما المنهج المستخدم في البحث فهو منهج المسح الاجتماعي، بوصفه اكثر المناهج ملائمة للدراسات الوصفية النظرية والميدانية معا، ويقصد به الطريقة المنتظمة لجمع معلومات وحقائق راهنة مباشرة

متعلقة بظاهرة معينة مستخدما الاستبانة والمقابلة، بغية اكتشاف الحقائق ووصفها والاستفادة منها في المستقبل للأغراض العلمية[٧٢]، فأن ما يقدمه هذا المنهج من أدوات تعد مناسبة لدراسة ووصف دور التعليم الجامعي في تحديث النظام الاجتماعي.

ثانيا: حدود البحث

هناك ثلاث مجالات ينبغي تحديدها عند اجراء أي دراسة او بحث علمي، يتفق عليها معظم المشتغلين في البحث العلمي، المجال المكاني، وقد تحدد بموقع جامعة ميسان وكلياتها (١٣) المجال الزماني، وتحدد بالمدة الزمنية التي استغرقتها عملية جمع البيانات التي استمرت (٤٠) يوما، من (٢٠١٨/٤/١٥) لغاية (٢٠١٨/٥/٢٥) فيما تمثل المجال البشري بالأفراد الذين طبقت عليهم اداة البحث، وهم (الاساتذة الجامعيين) المستمرون في العمل حاليا في جامعة ميسان.

ثالثا: مجتمع البحث وعينته

تعد عملية تحديد مجتمع البحث من الخطوات المهمة في منهج المسح الاجتماعي، وقد تمثّل بالأساتذة الجامعيين العاملين في جامعة ميسان لعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٧ المقدر عددهم (٦١٦) استاذ، موزعين على (١٣) كلية بمختلف التخصصات والدرجات العلمية، الجدول رقم(١).

جدول (١)

يوضح مجتمع البحث حسب الكليات[٧٣]

ت	الكلية	عدد الاساتذة
١	كلية التربية الاساسية	١١٩
٢	كلية التربية	١٢١
٣	التربية الرياضية	٦٦
٤	الادارة والاقتصاد	٣٣
٥	العلوم	٦٥
٦	الهندسة	٦٦
٧	العلوم السياسية	١٤
٨	الطب	٤١
٩	طب الاسنان	١٢
١٠	الصيدلة	٣
١١	القانون	٣١
١٢	الزراعة	٢٩
١٣	التمريض	١٦
	المجموع	٦١٦

ونظراً لتعذر الحصول على جميع وحدات مجتمع البحث اثناء مدة اجراء البحث لدراسته بأسلوب الحصر الشامل، لجأ الباحث الى دراسته بطريقة العينة Sample بوصفها جزء من المجتمع الاصلي وممثل لجميع وحداته تمثيلا صحيحا، وقد تألفت من (١٥٤) استاذا جامعيا، بنسبة (٢٥%)[٧٤]، تم سحبها بطريقة **(العينة الطبقية العشوائية)**[٧٥]، بعد ان تم تصنيف الكليات الى طبقات، الجدول رقم (٢).

جدول (٢)

عدد وحدات العينة حسب الكليات

ت	الكلية	عدد الاساتذة	حجم العينة
١	كلية التربية الاساسية	١١٩	٣٠
٢	كلية التربية	١٢١	٣٠
٣	التربية الرياضية	٦٦	١٦
٤	الادارة والاقتصاد	٣٣	٨
٥	العلوم	٦٥	١٧
٦	الهندسة	٦٦	١٦
٧	العلوم السياسية	١٤	٤
٨	الطب	٤١	١٠
٩	طب الاسنان	١٢	٣
١٠	الصيدلة	٣	١
١١	القانون	٣١	٨
١٢	الزراعة	٢٩	٧
١٣	التمريض	١٦	٤
المجموع		**٦١٦**	**١٥٤**

رابعاً: اداة البحث (الاستبانة)

يعتمد اختيار اداة البحث على طبيعة منهج البحث ومشكلته وطبيعة البيانات التي يحتاجها للإجابة عن اسئلته[٧٦]، ومثلت الاستبانة الاداة الرئيسية للبحث بوصفها اهم الادوات واكثرها استخداما في منهج المسح الاجتماعي، وقد مرت عملية تصميمها بعدة اجراءات، فبعد مراجعة الادبيات والتراث النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، قام الباحث بدراسة استطلاعية مسبقة، وزعت خلالها (استبانة)[٧٧] تضمنت (١٥) سؤالا مفتوحا على عينة مكونة من (٣٠) تدريسي من عينة البحث، وبعد تصنيف الاجابات ومناقشة الملاحظات والمحاور لعدة مرات مع المشتغلين في مناهج البحث العلمي، تمت صياغة (٤٣) سؤالاً، لتألف استبانة بصيغتها الاولية وتصبح جاهزة لإجراء الخطوات اللاحقة عليها[٧٨].

وللتأكد من الخصائص السيكومترية للاستبانة المتمثلة بمؤشرات الصدق والثبات ومدى اتساق المحاور، فقد تم التحقق من (الصدق الظاهري) او ما يسمى بـ(صدق المحكّمين) لها، من خلال عرضها على (٩) خبراء في المجالات التي ترتبط بموضوع البحث[٧٩]، حيث تم تعديل الاستبانة وفقا لبعض للملاحظات التي اقترحها المحكمون، والابقاء على الفقرات التي جاءت نسبة اتفاق المحكمين عليها (٩١%) لتصبح الاستبانة تتمتع بـ(الصدق الظاهري)، وتستقر بصيغتها النهائية على (٣٧) سؤالاً، توزعت على اربع محاور: **الاول**، يصف دور التعليم الجامعي في المؤسسات التربوية، وتألف من (١٠) فقرات، **والثاني**، يصف دور التعليم الجامعي في النظام السياسي ومؤسساته، وتألف من (٩) فقرات، **والثالث**، يصف دور التعليم في النظام الاقتصادي، وتألف من (١٠) فقرات، **والرابع**، يصف دور التعليم الجامعي في النظام الثقافي، وتألف من (٨) فقرات.

وقد تم التحقق من مدى اتساق فقرات الاستبانة مع المحور الذي تنتمي اليه، او بما يسمى صدق الاتساق الداخلي، بحساب معامل ارتباط بيرسون، بين درجة كل عبارة من عبارات المحور مع الدرجة الكلية للمحور نفسه، وقد تبين ان جميع معاملات الارتباط (r) المحسوبة لكل فقرة في المحور الذي تنتمي الية اكبر من قيمة(r) الجدولية، ما يعني ان جميع فقرات المحاور كانت دالة احصائيا، وايضا تم قياس الاتساق العام (البنائي) للاستبانة من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبانة، حيث تبين ان قيمة(r) المحسوبة اكبر من (r) الجدولية، وهو ما يعني ان الارتباط بين درجة المحاور والدرجة الكلية دال احصائيا، وبذلك تعد الاستبانة صادقة ومتسقة لما وضعت لقياسه.

اما ثبات الاستبانة فقد تم التحقق منه من خلال حساب (معامل الفا كرونباخ) لجميع فقرات الاستبانة، وقد ظهر بدرجة مرتفعة بلغت (0.90) ما يعني ان اداة البحث ذات ثبات كبير، وهو ما جعل الاستبانة المعدة لتوصيف المشكلة المطروحة تتمتع بالصدق والثبات في جميع فقراتها.

استقرت الاستبانة بصيغتها النهائية على (٣٧) فقرة، تضمنت طريقة الاجابة عليها خمس بدائل تبدأ من (الموافقة تماما وصولا إلى المعارضة تماما) وفق مقياس (ليكيرت) المتعدد الاختيارات، وقدرت اوزان فقراتها بدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على التوالي للفقرات الايجابية، وبالعكس بالنسبة للفقرات السلبية، وبذلك اصبحت الاستبانة جاهزة للتطبيق على عينة البحث الاصلية[٨٠].

ومن اجل التحقق من اهداف البحث والحصول على النتائج المتوخاة منه، تمت معالجة الوقائع والبيانات الميدانية بعدد من الاساليب والوسائل الاحصائية المناسبة اهمها، قانون النسبة المئوية، وقانون معامل ارتباط بيرسون، ومعامل الفا كرونباخ، وقانون الوسط المرجح والوزن المئوي، وقانون (t–test) لعينتين مستقلتين، الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والتسلسل المرتبي.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

تمثل البيانات الميدانية التي تضمنتها الاستبانة احدى النقاط الاساسية التي يرتكز عليها هذا البحث، وقد تألفت من البيانات الديمغرافية لأساتذة الجامعات، والبيانات الاساسية الخاصة بوجهات نظرهم تجاه دور التعليم في النظام الاجتماعي في العراق، وبعد تدقيق وتصنيف البيانات اسفرت عملية التحليل عن معطيات كمية دعمت ثقة النتائج، وساعدت على تحقيق اهداف البحث والاجابة عن تساؤلاته.

اولاً: البيانات الديمغرافية

يتضمن الجدول (٣) البيانات الديمغرافية لوحدات عينة البحث من حيث النوع والتخصص العلمي، ففي التوزيع النوعي غلب على العينة الذكور بنسبة (٧٨%)، وبواقع (١٠١) مبحوثا من اجمالي العينة البالغ عددها (١٣٠) مبحوثاً، اما الاناث، فبلغ عددهن (٢٩) مبحوثاً، بنسبة (٢٢%) من اجمالي المبحوثين، وعلى الرغم من رغبة الباحث في تمثيل التقارب النسبي الديمغرافي بين النوعين الموجود في المجتمع[٨١]، الا إن نتائج البحث ذهبت في منحى اخر، كشف عن هيمنة الذكور على مهنة التعليم في العراق، وهي نتيجة تتفق مع نتائج دراسة (صباح باقر)[٨٢] الذي ترى ان التعليم العالي

في اكثر الاحيان غير مرتبط بمتطلبات وواقع المجتمع، وهو امر لم يكن غريباً في العراق، إنما يعبر عن ظاهرة التفاوت النوعي السائد في المجتمع في كافة مجالات الحياة على الرغم من التفوق العددي للإناث.

اما في ما يتعلق بطبيعة تخصص المبحوثين، كشفت بيانات الجدول السابق عن نسبة عالية من المستجيبين تقع ضمن التخصص الانساني تقدر بـ(٦٠%) بواقع (٧٨) مبحوثا، فيما كان (٤٠%) من المبحوثين ضمن التخصصات العلمية بواقع (٥٢) مبحوثا، وهي نسب على ما يبدو تتوافق مع الواقع الديمغرافي للجامعة من حيث التأسيس والتشكل.

جدول (٣)

توزيع عينة البحث حسب النوع والتخصص

المتغير	المجموعات	التكرار	النسبة%
النوع	ذكور	١٠١	٧٨
	اناث	٢٩	٢٢
المجموع		١٣٠	١٠٠
التخصص	انساني	٧٨	٦٠
	علمي	٥٢	٤٠
المجموع		١٣٠	١٠٠

ثانياً: البيانات الاساسية

توزعت البيانات الاساسية للبحث على اربعة محاور، تمثل النظم الفرعية المكونة للنظام الاجتماعي، وتضمن كل محور عدد من الفقرات لقياس الهدف الذي وضعت من اجله، ولبيان مدى تحقق الفقرات، تم استخراج الوسط الحسابي المرجح والوزن المئوي لكل فقرة، ومقارنتها مع متوسط العام للاستبانة البالغ (٣) درجات•، وقد افرزت النتائج خطابين في كل محور، الاول، يتعلق بدور التعليم الجامعي في تحديث النظام، والاخر، بإعادة انتاجه، وقد حرصنا على عرض النتائج ومناقشتها وفقا لهذين الخطابين، وعلى النحو الاتي:

اولاً: مستوى دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي

تشير بيانات الجدول (٤) الى مستوى درجات دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي بشكل عام، وكشفت عن تحقق هذا الدور بشكل فعلي بوسط مرجح قدره (٣،٠٩) ووزن مئوي (٦٢%) وهو ما يكشف عن دور متواضع للتعليم الجامعي في النظام الاجتماعي من وجهة نظر اساتذة الجامعات في

العراق، وقد تحقق ذلك، من خلال قياس متوسط درجات المحاور الخاصة بدور التعليم الجامعي في النظم الفرعية للنظام الاجتماعي، حيث تبين ان جميعها متحققة بعد مقارنتها مع متوسط درجات الاستبانة، وذلك من خلال العبارات التي كشفت عن دور التعليم في تحديث النظام الاجتماعي من جهة، والعبارات التي كشفت عن دوره في اعادة انتاج النظام الاجتماعي من جهة اخرى، وقد جاء محور دور التعليم الجامعي في النظام السياسي في المرتبة الاولى في التسلسل المرتبي للجدول بوسط مرجح (٣،٢٧) ووزن مئوي (٦٥%) وفي المرتبة الثانية ظهر محور دور التعليم الجامعي في المؤسسات التربوية (الاسرة، والجامعة) بوسط مرجح (٣،٠٨) ووزن مئوي (٦٢%)، فيما جاء دور التعليم الجامعي في النظام الثقافي في المرتبة الثالثة بوسط (٣،٠٧) ووزن مئوي بلغ (٦١%).

واخيرا جاء محور دور التعليم الجامعي في النظام الاقتصادي في المرتبة الرابعة والاخيرة في ترتيب الجدول بوسط مرجح بلغت حدته (٣،٠٤) ووزن مئوي يقدر بـ(٦٠%)، وهو ما يشير الى دور التعليم الجامعي الضئيل في النظام الاقتصادي، مقارنةً بدوره في النظام السياسي الذي ظهر قوياً وواضحاً.

جدول (٤)

مستوى دور التعليم الجامعي وفقا لمكونات النظام الاجتماعي

درجة الموافقة / دور التعليم	اتفق تماما		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق تماما		وسط مرجح	وزن مئوي	ترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
النظام التربوي	١٤٠	١١	٤١٠	٣١	٣٤١	٢٦	٢٤٢	١٩	١٦٧	١٣	٣،٠٨	٦٢	٢
النظام السياسي	١٤٧	١٢	٣٦٠	٣٠	٣٣٨	٢٩	٢٠٦	١٨	١٢٩	١١	٣،٢٧	٦٥	١
النظام الاقتصادي	٩٣	٧	٢٩٠	٢٢	٥٥٧	٤٣	٣٠٢	٢٣	٥٨	٤	٣،٠٤	٦٠	٤
النظام الثقافي	٦٣	٦	٢٩٠	٢٨	٤١٦	٤٠	٢٠٣	٢٠	٦٨	٧	٣،٠٧	٦١	٣
المجموع	٤٨١٠										٣،٠٩	٦٢	

هذه النتائج على الرغم من اكتشافها التناقض في وجهات نظر اساتذة الجامعات في العراق من خلال تأييدهم دور التعليم الجامعي في التحديث واعادة الانتاج في الوقت نفسه، الا انها في ما يتعلق بتحديث النظام الاجتماعي، اتفقت مع نتائج دراسة (صباح باقر) في اشارتها لأهمية التعليم الجامعي

في المحافظة على التراث الاجتماعي، واكدت الافتراض الذي تحاول النظرية الوظيفية اثباته، القائل بالمحافظة على تماسك المجتمع، وذلك من خلال اطروحات (اميل دوركهايم) و(تالكوت بارسونز)[٨٣] وتركيزهما على دور الجامعة في المجتمع، واعتبارها (التنظيم الأم) الذي يشكل كل المركب التنظيمي في المجتمع الحديث، وتتفق ايضا مع نظرية (نيكولاس لومان)[٨٤] في سياق تحليله لوظائف التعليم، وادواره الاجتماعية المهمة في عملية التحديث، واضفاء الطابع العصري على الانسان، الا ان منظري المنظور الوظيفي اغفلوا حقيقة ان التعليم الجامعي بهذا الوصف يعد اداة لإعادة انتاج النظام الاجتماعي القائم وليس تحديثه، الامر الذي يضع هذا المنظور في مجابهة دعوات التغيير والتحديث في المجتمعات.

وفي ما يتعلق بدور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام الاجتماعي، اتفقت النتائج مع دراسة (احمد زايد) ودراسة (جونسون وآخرون)[٨٥] في تأكيدهما على دور التعليم الجامعي في الحراك الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه، وتتفق ايضا مع نظرية (بيير بورديو) في تركيزه على دور الجامعة في اعادة انتاج المجتمع، ونظرية (راندال كولينز)[٨٦] الذي وضح فيها ميكانزمات استخدام التعليم في الصراع من خلال المهن التي يمارسها الناس، وفروقات المكانة، واذكاء ثقافة اثنية زائفة.

ثانيا: دور التعليم الجامعي في النظام التربوي والاسري

تشير بيانات الجدول (٥) الخاصة بالمحور الاول الخاص بقياس دور التعليم الجامعي في النظام التربوي والاسري الى تحقق هذا المحور بشكل عام من وجهة نظر المبحوثين بوسط مرجح بلغ (٣،٠٨) ووزن مئوي (٦٢%) وذلك من خلال تحقق (٧) عبارات فيه من اجمالي (١٠) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٣ –٣،٤٣) واوزانها المئوية من (٦١%) الى (٦٩%)، اكدت (٣) عبارات منها دور التعليم الجامعي في تحديث النظام التربوي، وهي التي تأخذ الارقام (٢، ٥، ١٠)، و(٤) منها اكدت دوره في اعادة انتاج النظام التربوي القائم، وهي التي تأخذ الارقام (١، ٣، ٧، ٩) وكشفت البيانات ايضا عن وجود (٣) فقرات غير متحققة، وهي التي تأخذ الارقام (٤،٨،٦) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٢،٧٦– ٢،٩٨)، واوزانها المئوية من (٥٥%) الى (٥٨%).

وفيما يلي عرض لاهم العبارات التي كشفت عن دور التعليم الجامعي في تحديث النظام التربوي:

١.الفقرة (٥) بعبارة (يعد التعليم الجامعي اليوم عاملا مهما للحراك الاجتماعي) متحققة من وجهة نظر المبحوثين بوسط بلغ (٣،١٦) ووزن مئوي (٦٣%) لصالح دور التعليم في تحديث النظام التربوي .

٢.الفقرة (١٠) متحققة بعبارة (اسهم التعليم الجامعي في الاعداد الاجتماعي للأفراد) حيث وافق عليها المبحوثين بوسط مرجح (٣) ووزن مئوي (٦١%).

٣. الفقرة (٢) (يعمل التعليم الجامعي على ترسيخ حرية اتخاذ القرار لدى الابناء) بوسط مرجح بلغ (٣) ووزن مئوي (٦١) متحققة من وجهة نظر المبحوثين، بتأكيدهم على اهمية التعليم الجامعي في حرية اتخاذ القرار لدى الطلبة.

جدول (٥)

موقف المبحوثين حول العبارات التي تكشف دور التعليم في النظام التربوي

درجة الموافقة / العبارة	اتفق تماما		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق تماما		وسط مرجح	وزن مئوي	ترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	٢١	١٦	٥٦	٤٣	٢٥	١٩	١٤	١١	١٤	١١	٣،٤٣	٦٩	١
٢	١٢	٩	٤٧	٣٦	٢٥	١٩	٢٨	٢١،٥	١٨	١٤	٣	٦١	٧
٣	٨	٦،٢	٤٠	٣٠،٨	٤٧	٣٦،٢	٣٠	٢٣،١	٥	٣،٨	٣،١٢	٦٢	٥
٤	٩	٦،٩	٢٣	١٧	٤٦	٣٥،٤	٣٢	٢٤،٦	٢٠	١٦	٢،٧٦	٥٥	١٠
٥	١٥	١٢	٤٢	٣٢	٣٧	٢٨	٢١	١٦	١٥	١٢	٣،١٦	٦٣	٤
٦	١٢	٩	٣٠	٢٣	٤٢	٣٢	٢٤	١٩	٢٢	١٧	٢،٩٠	٥٨	٩
٧	١٤	١٠،٨	٤٢	٣٢	٣٢	٢٤،٦	٣٣	٢٥	٩	٦،٩	٣،٢٨	٦٥	٢
٨	١٢	٩	٤٠	٣١	٣٠	٢٣	٣٠	٢٣	١٨	١٤	٢،٩٨	٥٩،٦	٨
٩	٢١	١٦	٥٠	٣٨	٢٠	١٦	٢١	١٦	١٨	١٤	٣،٢٦	٦٥	٣
١٠	١٦	١١	٤٠	٣١	٣٧	٢٨،٥	٩	٦،٩	٢٨	٢٢	٣	٦١	٦
المجموع	١٣٠٠										٣،٠٨	٦٢	

من هذه النتائج، نستنتج، ان للتعليم الجامعي دورا مهما في تحديث المؤسسات التربوية، وهي نتائج تتفق مع دراسة (احمد زايد) في تأكيدها دور التعليم في اعداد الحاصلين على الشهادات، والاستقرار الوظيفي، وتطور اسلوب الحياة، والحراك المكاني، وتتفق ايضا مع اطروحات (دوركهايم) الذي ينظر للتعليم بوصفه تجسيد لاستدماج الافراد في النظام الاجتماعي عبر التأهيل والتنشئة الاجتماعية

للأجيال ونقلها من وضع أناني غير اجتماعي إلى وضع اجتماعي، الامر الذي يجعلهم مؤهلين للعب دور إيجابي في تطور المجتمع.

وكشفت بيانات الجدول ايضا عن العبارات التي تحقق دور التعليم في اعادة انتاج النظام التربوي:

١. العبارة رقم (١) (يعمل التعليم الجامعي على تأكيد سلطة الاب داخل الاسرة) احتلت المرتبة الاولى في التسلسل المرتبي للجدول بدرجة حدتها (٣،٤٣) ووزن مئوي (٦٩%) وهي تؤكد دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام الاسري القائم.

٢.الفقرة رقم (٧) متحققة في عبارة (البيروقراطية الادارية المتبعة في التعليم الجامعي تسهم في فرض الخضوع والتذلل للمعلم والطالب) وجاءت بالمرتبة الثانية بوسط مرجح يقدر بـ(٣،٢٨) ووزن مئوي (٦٥%) حيث اكد المبحوثين ان البيروقراطية السائدة في مؤسسات التعليم الجامعي تدفع المعلم والطالب للخضوع والتذلل في علاقته مع الادارات التعليمية.

٣. الفقرة رقم (٩) (يعتمد التعليم الجامعي طرائق التلقين بشكل كبير في عملية التدريس) متحققة، وحازت المرتبة الثالثة في المحور بوسط مرجح (٣،٢٦)، ووزن مئوي(٦٥%) وهي من وجهة نظر المبحوثين تؤكد دور التعليم في اعادة انتاج النظام الاجتماعي باعتماده على طرائق التلقين والتكرار في التدريس.

٤. الفقرة رقم (٣) متحققة بعبارة (يدعم التعليم الجامعي استمرار نظم وطرائق الزواج التقليدية) واحتلت المرتبة الخامسة في المحور بوسط مرجح بلغ (٣،١٦) ووزن مئوي (٦٣%) وهي تؤكد دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج نظم الزواج التقليدية، وفشله في مواكبة التطور في مؤسسات الزواج والاسرة.

فيما كشفت بيانات الجدول عن العبارات غير المتحققة من وجهة نظر المبحوثين، وهي كالاتي:

١. الفقرة (٨) بعبارة (اسهم التعليم الجامعي بشكل تطبيقي في الحد من الظواهر السلبية في المجتمع) غير متحققة بوسط (٢،٩٨) ووزن (٥٩،٦%) حيث لم يرى المبحوثين دور فعلي للتعليم الجامعي في الحد من المظاهر الاجتماعية السلبية المنتشرة في المجتمع كالعنف الاسري، وتعاطي المخدرات، والنفاق الاجتماعي.

٢. الفقرة رقم (٦) بعبارة (سمح بتوفير حيز كبير من الحرية الاكاديمية للمدرس والطالب في التعبير عن آرائهم وافكارهم) وهي ايضا غير متحققة بوسط بلغ (٢،٩٠) ووزن (٥٨%) حيث لم يؤيد المبحوثين وجود دور التعليم في توفير الحرية الاكاديمية للمدرس والطالب في التعبير عن آرائهم.

٣. العبارة رقم (٤) (عمل التعليم الجامعي على ترسيخ القيم غير الشخصية لدى الطلبة) جاءت بالمرتبة الاخيرة في التسلسل المرتبي بوسط (٢،٧٦) ووزن (٥٥%) وهي غير متحققة من خلال رأي

المبحوثين بتعثر التعليم الجامعي في ترسيخ قيم (الحياد والموضوعية) لدى الطلبة في التعامل مع الاخرين.

وبمقارنة النتائج الخاصة بدور التعليم الجامعي في تحديث النظم التربوية، ودوره في اعادة انتاجها، والعبارات غير المتحققة، نستنتج، ان للتعليم الجامعي دور كبير في اعادة انتاج المؤسسات التربوية والاسرية التقليدية القائمة في العراق، وهي نتائج تتناقض مع ما ذهبت اليه دراسة (احمد زايد) وتتفق مع المنظور الوظيفي من خلال تركيز (بارسونز) على العلاقة الوثيقة بين التعليم والنظام القيمي القائم في المجتمع من خلال دوره في وظيفتي الضبط والتكامل الاجتماعيين، ونقل القيم التي تؤدي إلى المحافظة على النظام الاجتماعي ككل.

اما على مستوى النظام التربوي، فالنتائج الحاسمة التي تؤكد مساهمة التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام التعليمي القائم، ومن ثم تدوير النظام الاجتماعي القائم نفسه، تتفق مع اهداف دراسة (جونسون وآخرون) في ذهابها لتحليل العوامل التي تحد من عملية الحراك الاجتماعي في المملكة المتحدة، كمقدار الانجاز، ونوع وطبيعة المؤسسة التعليمية ومناهجها، واختيار التخصص، وتتفق ايضا مع دراسة (ستيفن بول)[٨٧] في تأكيده على دور المعايير/ الانجاز في انتاج طبقة تتناغم مع الطبقة المهيمنة، وتتفق مع اطروحات (بيير بورديو) في معرض انتقاده لمساحة الفصل الدراسي، والمحاضرات المهنية، وأساليب التفاعل داخل الفصل الدراسي، وممارسات التصنيف، وعادات الدراسة، التي تغمرها حسب تفسيره الطقوس العرفية. الراسخة منذ فترة طويلة من قبل المعلمين والطلاب على حد سواء التي تعرقل إمكانية التعليم والتعلم الفعالين، وتتفق ايضا مع فكرة (نيكولاس لومان) التي تتعلق بـ"الانضباط الاكاديمي" بوصفه استنساخ للمؤثرات الاجتماعية، ومع فكرة (راندال كولينز) حول قيام المؤسسة التعليمية بوظيفة "حراسة البوابة".

ثالثا: دور التعليم الجامعي في النظام السياسي

تشير بيانات الجدول (٦) الخاصة بالمحور الثاني الخاص بقياس دور التعليم الجامعي في النظام السياسي الى تحقق هذا المحور بشكل عام من وجهة نظر المبحوثين بوسط مرجح بلغ (٣،٢٧) ووزن مئوي (٦٥%) وذلك بتحقق (٤) عبارات من اجمالي (٩) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٣،٣٦ – ٣،٧٣)، واوزانها المئوية من (٦٧%) الى (٧٥%)، اكدت (٣) منها دور التعليم في اعادة انتاج النظام السياسي القائم، وتأخذ الارقام (١، ٢، ٦)، واكدت فقرة واحدة فقط دوره في تحديث هذا النظام، وهي تأخذ الرقم (٥).

وكشفت البيانات ايضا عن وجود (٥) فقرات غير متحققة، وهي تمثل العبارات التي تأخذ الارقام (٣،٤، ٧،٨،٩) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٢،٨١ –٢،٩٣)، واوزانها المئوية من (٥٦%) الى (٥٩%). وفيما يلي عرض لاهم العبارات التي تؤكد دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام السياسي القائم:

١. الفقرة رقم (٢) ظهرت في المرتبة الاولى في المحور، لتحقق الافتراض القائل التعليم الجامعي يدعم الرموز السياسية للدولة، بوسط مرجح حدته (٣،٧٥) ووزن مئوي (٧٥%)، لتؤكد عمل التعليم الجامعي على ضمان بقاء الرموز السياسيين في السلطة القائمة.

٢. الفقرة رقم (١) بعبارة (التعليم الجامعي يعد اداة للسلطة السياسية القائمة) جاءت في المرتبة الثانية في المحور من وجهة نظر المبحوثين، وتحققت بدرجة حدتها (٣،٦٧) ووزن مئوي(٧٣%) .

٣. الفقرة(٦)(يدعم التعليم الجامعي توجهات السلطة السياسية القائمة وثقافتها) متحققة بوسط مرجح (٣،٣٦) ووزن (٦٧%) إذ يرى المبحوثين، التعليم الجامعي وسيلة للتعبير عن ثقافة السلطة القائمة وتوجهاتها.

اما الفقرات غير المتحققة في الاستبانة، فقد جاءت في المراتب الاخيرة في الترتيب، وظهرت بأوساط مرجحة واوزان مئوية منخفضة، وهي غير متحققة على معدل متوسط درجات الاستبانة، وهي من وجهة نظر المبحوثين لم تؤكد دور التعليم الجامعي في تحديث النظام السياسي، الهدف الذي وضعت من اجله، انما اكدت دوره في اعادة انتاج النظام السياسي القائم، وذلك من خلال فشله في تحسين كفاءة المؤسسات السياسية، واتسامه بالجمود في مواجهة المخاطر والازمات السياسية، وفشله في انتهاج آليات التحديث السياسي كترسيخ السلوك السياسي الديمقراطي، ودعم ثقافة المواطنة.

جدول (٦)

موقف المبحوثين من العبارات التي تكشف دور التعليم الجامعي في النظام السياسي

العبارة / درجة الموافقة	اتفق تماما		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق تماما		وسط مرجح	وزن مئوي	ترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	٢٨	٢٠	٤٦	٣٦	٣٠	٢٣	٢٠	١٦	٤	٣،١	٣،٦٧	٧٣	٢
٢	٣٤	٢٦	٥٠	٣٩	٣٠	٢٣	١٠	٨	٦	٤،٦	٣،٧٣	٧٥	١
٣	١٤	١١	٢٣	١٧،٧	٥٣	٤١	٢١	١٦	١٩	١٤،٦	٢،٩٣	٥٩	٦
٤	١٠	٧،٧	٢٨	٢١،٥	٤٥	٣٥	٢٨	٢١،٥	١٩	١٤،٦	٢،٨٦	٥٧	٧
٥	١٩	١٥	٦١	٤٧	٢٦	٢٠	٢٠	١٦	٤	٣	٣،٥٤	٧٠	٣
٦	١٢	٩،٢	٦٢	٤٧	٣٠	٢٣	١٨	١٤	١٠	٧،٧	٣،٣٦	٦٧	٤
٧	٩	٦،٩	٣١	٢٣	٣٧	٢٩	٤٠	٣١	١٣	١٠	٢،٨٦	٥٧	٨
٨	١٠	٨	٣٠	٢٣	٤٧	٣٦	٢٤	١٩	٢٣	١٨	٢،٩٣	٥٩	٥
٩	١١	٨،٥	٢٩	٢٢،٣	٤٠	٣١	٢٥	١٩	٢٥	١٩	٢،٨١	٥٦	٩
المجموع	١١٧٠										٣،٢٧	٦٥	

فيما كشفت بيانات الجدول عن تحقق عبارة واحدة لصالح دور التعليم في تحديث النظام السياسي، وهي الفقرة (٥) بعبارة (يدعم التعليم الجامعي تأسيس المنظمات والاحزاب السياسية وفق الية ديمقراطية) وجاءت في المرتبة الثالثة بوسط مرجح (٣،٥٤) ووزن مئوي(٧٠%).

وبمقارنة هذه النتائج، اتضح وجود دور للتعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام السياسي القائم في العراق يفوق دوره في تحديثه، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (جونسون وآخرون) ودراسة (ستيفن بول) في تأكيدهما على تأثير الطبقة السياسية في التعليم الجامعي، وتتوافق ايضا مع نظرية (بيير بورديو) فيما يقصده بمفهوم "ابقاء النظام" ومحاولته اثبات ان التعليم الجامعي اداة للطبقة السياسية المهيمنة، وثقافتها المشرعنة، عبر تحديد دور المؤسسات التعليمية وهندسة العقليات والسلوكيات الانسانية وفقا لثقافتها، وعبر مفهوم "العنف الرمزي" بوصفه السلطة الخفية التي توجه السلوك الانساني نحو مواطن الرضوخ والاذعان والقبول الثقافي للسلطة القائمة، ويتجلى هذا العنف في اكثر صوره الاستلابية في اوضاع التقييم ولا سيما الاختبارات، الامر الذي يتوافق ايضا مع نظرية (راندل كولينز) باعتقاده بدور

التعليم الجامعي في الحفاظ على ثقافة النخبة السياسية من خلال قيام الجامعة بوظيفة "حراسة البوابة" التي لا تسمح لاحد دخول هذه الثقافة الا بعد اجتياز كافة متطلبات المؤسسة التعليمية.

رابعاً: دور التعليم الجامعي في النظام الاقتصادي

تشير بيانات الجدول (٧) الخاصة بالمحور الخاص بقياس دور التعليم الجامعي في النظام الاقتصادي الى تحقق هذا الدور بمقدار ضئيل من وجهة نظر المبحوثين بوسط مرجح بلغ (٣،٠٤) ووزن مئوي(٦١%)، وتحقق (٦) عبارات فيه من اجمالي (١٠) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٣ – ٣،٣٤) واوزانها المئوية من (٦١%) الى (٦٦%)، اكدت (٣) عبارات منها دور التعليم الجامعي في تحديث النظام الاقتصادي، وهي تأخذ الارقام (١، ٥، ٨)، واكدت (٣) ايضا دوره في اعادة انتاج النظام الاقتصادي القائم، وهي تأخذ الارقام (٣، ٤، ٩) وكشفت البيانات ايضا عن وجود (٤) فقرات غير متحققة تمثل العبارات التي تأخذ الارقام (٢،٦،٧، ١٠) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٢،٨٤ – ٢،٩١)، واوزانها المئوية من (٥٦%) الى (٥٨%).

جدول (٧)

موقف المبحوثين من العبارات التي تكشف دور التعليم في النظام الاقتصادي

درجة الموافقة / العبارة	اتفق تماما		اتفق		محايد		لا اتفق		لااتفق تماما		وسط مرجح	وزن مئوي	ترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	٩	٦،٩	٢٦	٢٠	٦٤	٤٩،٢	٢٥	١٩،٢	٦	٤،٦	٣	٦١	٦
٢	٣	٢،٣	٢٤	١٨،٥	٥٩	٤٥،٤	٣٨	٢٩،٢	٦	٤،٦	٢،٨٥	٥٧	٩
٣	٢٠	١٥،٤	٣١	٢٣،٨	٤٦	٣٥،٤	٣٠	٢٣،١	٣	٢،٣	٣،٢٦	٦٥	٣
٤	٦	٤،٦	٣٢	٢٤،٦	٦٦	٥٠،٨	٢٣	١٧،٧	٣	٢،٣	٣،١١	٦٢	٤
٥	١٠	٧،٧	٢٦	٢٠	٦٠	٤٦،٢	٣١	٢٣،٨	٣	٢،٣	٣،٠٦	٦١	٥
٦	٨	٦،٢	٢١	١٦،٢	٥٩	٤٥،٤	٣٦	٢٧،٧	٦	٤،٦	٢،٩١	٥٨	٨
٧	٥	٣،٨	٢٣	١٧،٧	٦٣	٤٨،٥	٣٤	٢٦،٢	٥	٣،٨	٢،٩١	٥٨	٧
٨	١١	٨	٤٦	٣٥	٣٥	٢٧	٣٣	٢٥،٤	٥	٣،٨	٣،٣٤	٦٧	١
٩	١٥	١٢	٤٠	٣٠	٤٠	٣٠	٢٩	٢٢،٣	٦	٤،٦	٣،٣٣	٦٦	٢
١٠	٦	٤،٦	٢١	١٦،٢	٦٥	٥٠	٢٣	١٧.٧	١٥	١١،٥	٢،٨٤	٥٦	١٠
المجموع	١٣٠٠										٣،٠٤	٦١	

وفيما يلي عرض لاهم العبارات التي تحقق دور التعليم الجامعي في تحديث النظام الاقتصادي:

١.الفقرة (٨) (حافظ التعليم الجامعي على البنية التحتية المادية للبلد) احتلت المرتبة الاولى في ترتيب المحور، وهي متحققة من وجهة نظر المبحوثين بوسط (٣،٣٤) ووزن مئوي (٦٧%).

٢.الفقرة (٥) (اسهم التعليم الجامعي في اعداد طاقات تلائم سوق العمل العالمي) احتلت المرتبة الخامسة بوسط مرجح (٣،٠٦) ووزن مئوي يقدر بـ(٦١%) وهي متحققة، وتؤكد وجهة نظر المبحوثين في دور التعليم الجامعي في تحديث النظام الاقتصادي من خلال اعداد الطاقات العلمية المناسبة لسوق العمل.

٣. الفقرة (١) (قدم التعليم الجامعي منتجا معرفيا فاعلا لاقتصاد السوق في العراق) احتلت المرتبة السادسة، وهي متحققة على الاستبانة بوسط مرجح يقدر (٣) درجات، ووزن مئوي (٦١%).

وهذه النتائج، تتفق مع نتائج دراسة (صباح باقر) ودراسة (احمد زايد)، وتتفق مع الاطروحات النظرية لـ(بارسونز) في تأكيده على دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي بوصفه آلية مهمة لتوزيع الافراد لدورهم المستقبلي ومطابقة مواهبهم ومهاراتهم على الوظائف الانسب.

اما الفقرات التي تؤكد دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام الاقتصادي القائم، فهي:

١.الفقرة (٩) بعبارة (اسهم التعليم الجامعي في استمرار السياسات الاقتصادية التقليدية) جاءت في المرتبة الثانية في المحور بوسط مرجح (٣،٣٣) ووزن مئوي (٦٦%) وهي من وجهة نظر المبحوثين متحققة وتؤكد استمرار التعليم الجامعي في دعم السياسات الاقتصادية القائمة.

٢.الفقرة (٣) بعبارة (النجاح الاقتصادي انعكاس للعملية التعليمية وكفاءة عناصرها) احتلت المرتبة الثالثة في المحور، بدرجة حدتها (٣،٢٦) ووزن مئوي(٦٥%) وهي متحققة لهدف دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام الاقتصادي القائم من خلال فشله في تحقيق النهوض الاقتصادي.

٣. الفقرة (٤) احتلت المرتبة الرابعة في المحور بعبارة (كرس التعليم الجامعي مظاهر التفاوت الاقتصادي) وبوسط مرجح (٣،١١) ووزن مئوي (٦٢%) وهي متحققة، إذ كشفت عن دور التعليم الجامعي في حدوث التفاوت الاقتصادي بين الافراد في العراق.

والفقرات غير المتحققة في هذا المحور هي:

١. الفقرة (١٠) (للتعليم الجامعي دور في توفير مستوى معيشي لائق للاسر) جاءت بالمرتبة الاخيرة بوسط (٢،٨٤) ووزن (٥٦%) وهي غير متحققة.

٢. الفقرات (٦ و٧) (اسهم التعليم الجامعي في اعداد بنى اقتصادية حديثة لمواجهة التطور التكنولوجي) و(اسهم التعليم الجامعي في الانتشار الفعال للمعلومات) غير متحققات على متوسط

المقياس بوسط مرجح (٢،٩١) ووزن مئوي يقدر (٦٠%) وهي تكشف فشل التعليم الجامعي في تشكيل مؤسسات اقتصادية رصينة تواكب التطور التكنولوجي الحاصل في العالم، وافتقاره الى الانتشار الفعال للمعلومات.

٥.اما الفقرة (٢) وهي الاهم، بعبارة (انتهج التعليم الجامعي حلولا تطبيقية بديلة عن الاقتصاد الريعي) فهي غير متحققة من وجهة نظر المبحوثين بوسط ووزن مئوي ضعيف، اذ لا يرون فيها دور للتعليم الجامعي في تقديم حلول تطبيقية بديلة للاقتصاد الريعي السائد في العراق.

وبمقارنة النتائج الخاصة بالعبارات المتحققة وغير المتحققة للهدف الذي وضعت من اجله في هذا المحور، يتضح ان للتعليم الجامعي دور في عملية اعادة انتاج النظام الاقتصادي القائم في العراق، لتؤكد الاعتماد الكبير على الطرق التقليدية في الاقتصاد في العراق، وهو ما يجعلها تتناقض مع دراسة (احمد زايد) في تأكيدها على دور التعليم في الحراك الوظيفي والمادي والمكاني، وتتفق مع اطروحات (بورديو) في تحليله لدور التعليم في الاقتصاد والانتقاء واللامساواة، والعلاقة بالوضع الاجتماعي، اذ يشدد على ان الوصول لسوق العمل في المجتمعات الحديثة، يعتمد على وثائق تعليمية وشهادات تحصيل، وشبكات عمل، وان هذه الاشكال من القوة والتوزيع غير العادل بين الافراد، وجدت صداها في التعليم بوصفه الية لإعادة انتاج الفائدة الطبقية، وتتناقض في الوقت نفسه مع اطروحات (كولينز) الذي يشكك في حقيقة ان المهن في المجتمعات الصناعية الحديثة تتطلب تعليم عالي اطول ومهارات اكثر، ويعتقد ان النمو الهائل في اعتماد الشهادات الجامعية عبارة عن خلق ثقافات وظيفية حصرية، وكمستلزمات للقيام بعمل.

خامساً: دور التعليم الجامعي في النظام الثقافي

تشير بيانات الجدول (٨) الخاصة بالمحور الخاص بقياس دور التعليم الجامعي في النظام الثقافي الى تحقق هذا المحور بشكل عام من وجهة نظر المبحوثين بوسط مرجح بلغ (٣،٢٤) ووزن مئوي (٦٥%) وهو اعلى من متوسط الاستبانة، وذلك من خلال تحقق (٥) فقرات من اجمالي (٨)، وهي العبارات التي تأخذ الارقام (١، ٤، ٥، ٦، ٧) وتراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٣،١٣ –٣،٤١)، واوزانها المئوية من (٦٢%) الى (٦٨%)، اكدت (٣) عبارات منها دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج النظام الثقافي القائم في المجتمع، وهي تأخذ الارقام (١،٦،٧)، وكشفت (٢) منها عن دوره في تحديث هذا النظام، وهي تأخذ الرقمين (٤،٥).

جدول (٨)

موقف المبحوثين من العبارات التي تكشف دور التعليم الجامعي في النظام الثقافي

درجة الموافقة / العبارة	اتفق تماما		اتفق		محايد		لا اتفق		لا اتفق تماما		وسط مرجح	وزن منوي	ترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%			
١	٩	٦،٩	٣٦	٢٧،٧	٧٠	٥٣،٨	١٤	١٠،٨	١	٠،٨	٣،٢٩	٦٦	٢
٢	٥	٣،٨	٣٢	٢٥	٣١	٢٤	٥٠	٣٨	١٢	٩	٢،٧٥	٥٥	٦
٣	٧	٥،٤	٣٧	٢٨،٥	٣٧	٢٨	١٨	١٣،٨	٣١	٢٤	٢،٧٧	٥٥	٧
٤	٩	٦،٩	٤٢	٣٢،٣	٥٧	٤٣،٨	٢١	١٦،٢	١	٠،٨	٣،٢٨	٦٥	٣
٥	٧	٥،٤	٣٥	٢٦،٩	٦٣	٤٨،٥	١٩	١٤،٦	٦	٤،٦	٣،١٣	٦٢	٥
٦	١١	٨،٥	٤٩	٣٧،٧	٥٤	٤١،٥	١٥	١١،٥	١	٠،٨	٣،٤١	٦٨	١
٧	٨	٦،٢	٣٣	٢٥،٤	٧٥	٥٧،٧	١٢	٩،٢	٢	١،٥	٣،٢٥	٦٥	٤
٨	٧	٥،٤	٢٦	٢٠	٢٩	٢٢	٥٤	٤١،٥	١٤	١١	٢،٦٧	٥٣،٥	٨
المجموع	١٠٤٠										٣،٢٤	٦٥	

فيما كشفت البيانات ايضا عن وجود (٣) عبارات غير متحققة في المحور، تأخذ الارقام (٢، ٣، ٨) تراوحت اوساطها المرجحة ما بين (٢،٦٧- ٢،٧٥)، واوزانها المئوية من (٥٣%) الى (٥٥%). وفيما يلي عرض لاهم الفقرات التي تؤكد دور التعليم في اعادة انتاج النظام الثقافي:

١.الفقرة (٦) (يعمل التعليم الجامعي على دعم ثقة الطالب برموزه الاجتماعية) جاءت في المرتبة الاولى بوسط مرجح حدته (٣،٤١) ووزن مئوي (٦٨%) وهي العبارة التي حازت على اتفاق اغلب المبحوثين لتكشف عن دور التعليم الجامعي في دعم الرموز الاجتماعية التقليدية الموجودة في المجتمع.

٢. الفقرة رقم (١) (يدعم التعليم الجامعي التمسك بالموروث والقيم العشائرية) احتلت المرتبة الثانية في الترتيب العام بوسط مرجح (٣،٢٩) ووزن مئوي (٦٦%) وهي متحققة من وجهة نظر المبحوثين

٣.الفقرة (٧) (يدعم التعليم الجامعي الوعي تجاه المرجعيات الثقافية التقليدية) حققت هدف دور التعليم الجامعي في اعادة انتاج الثقافة بوسط مرجح (٣،٢٥) ووزن مئوي يقدر بـ(٦٥%) واحتلت المرتبة الرابعة.

اما العبارات غير المتحققة في هذا المحور، فهي:

١.العبارة (٢)(سعى التعليم الجامعي الى تغيير أنماط السلوك التقليدي في المجتمع) غير متحققة من وجهة نظر المبحوثين، لتعبر عن فشل التعليم الجامعي في مسعاه لتغيير أنماط السلوك التقليدي في المجتمع.

٢. الفقرة (٣) (قدم التعليم الجامعي انموذجا لمنظومة ثقافية جديدة تتلاءم مع طرائق الحياة المدنية) غير متحققة من وجهة نظر المبحوثين، لتؤكد تعثر التعليم في تقديم نموذجا لمنظومة ثقافية جديدة تتلاءم مع طرائق الحياة المدنية الحديثة.

٣.فيما احتلت عبارة (قدم التعليم الجامعي برامج عمل واضحة لتمدين المجتمع وتحضره) المرتبة الاخيرة، وهي غير متحققة، حيث لم يرى المبحوثين دور فعلي للتعليم الجامعي في تقديم برامج تطبيقية لتمدين المجتمع وتحضره، الامر الذي يسهم في بقاء المجتمع تحت سياق الثقافة التقليدية القائمة.

ان هذه النتائج تتفق مع دراسة (صباح باقر) في تأكيدها على بيان الدور المنتظر للجامعة في المجتمع العراقي، وتتوافق مع رؤية (بيير بورديو) باعتقاده ان التعليم الذي يتضمن تصنيفا للطلبة حسب الاصول الاجتماعية يساهم في تجديد بنية رأس المال الثقافي، ويشارك بالتالي في اعادة انتاج النظام الاجتماعي القائم، الامر الذي يتفق مع فكرة (راندال كولينز) في تصوره بان الفئة المتعلمة التي تشترك بثقافة معينة سوف تستخدمها كمعيار للعمل في مواقع النخبة، والحفاظ على مستوى معين من التراتب الاجتماعي، وهو ما نجد له مديات واضحة عندما نتأمل مستوى وطبيعة اداء النخب العراقية في مواقع السلطة السياسية والتعليمية.

وفيما يتعلق بالعبارات التي حققت هدف دور التعليم الجامعي في تحديث النظام الثقافي، فهي كالاتي:

١.الفقرة (٤) بعبارة (اسهم التعليم الجامعي في تحقيق التبادل والاندماج الثقافي بين الافراد والمجتمعات) احتلت المرتبة الثالثة بوسط مرجح (٣،٢٨) ووزن مئوي(٦٥%) وهي متحققة من وجهة نظر المبحوثين انطلاقا من ايمانهم بدور التعليم الجامعي في تحقيق نوع من الاندماج الاجتماعي.

٢.الفقرة (٥) بعبارة (اسهم التعليم الجامعي في زيادة هامش الحرية الشخصية) احتلت المرتبة الخامسة في الترتيب العام بوسط حدته (٣،١٣) ووزن مئوي (٦٢%)، وهي متحققة، اذ يؤكد المبحوثين دعم التعليم الجامعي للقضايا التي تتعلق بالخصوصيات الشخصية للطلبة الجامعيين، وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة (احمد زايد) التي تؤكد على وجود دورا كبيرا للتعليم الجامعي في تطور اسلوب الحياة، واقامة العلاقات الجديدة، والاندماج الثقافي، وتتفق ايضا مع وجهة نظر(نيكولاس لومان) حول

وظائف التعليم في التعريف بكيفية معاملة الاختلاف بين البشر، وتحقيق طرق التصرف التي تمكنهم من التعايش الاجتماعي، وعدم الاقتصار على فئة معينة، مما يسهم في القضاء على التفاوت الاجتماعي على اساس الطبيعة والولادة، وبهذا السياق نجد (كولينز) ينكر على التعليم ارتباطه بالتمايز بين التخصصات العلمية، بشكل لا يتفق مع رؤية (بورديو) في اعتقاده بأن الفوارق الاجتماعية والطبقية ترجع أساسا لعدم تكافؤ الفرص في الجامعات، حيث وجد في محاولته للتدقيق في مسألة اختيار الشعب والتخصصات، تمايزا في فرص الاختيار بين ابناء الطبقات المختلفة.

سادساً: مستوى دور التعليم الجامعي وفقا للتخصص العلمي

تم قياس مستوى الفروق في وجهات نظر اساتذة الجامعات تجاه دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي حسب متغير التخصص العلمي (علمي – انساني) باستعمال اختبار (t–test) لعينتين مستقلتين بين المبحوثين من التخصص العلمي البالغ عددهم (٥٢) مبحوثا، والمبحوثين من التخصص الانساني والبالغ عددهم (٧٨) مبحوثاً، وقد كشف بيانات الجدول (٩) عن ظهور المتوسط الحسابي للتخصص العلمي بقيمة (١٥٥،١٣) والانحراف المعياري (١٧،٢١) والمتوسط الحسابي للتخصص الانساني بقيمة (١٥٤،٨٥) والانحراف المعياري (١٦،١٥) وقيمة (t المحسوبة) بدرجة (٠،٩٢٦) وهي اصغر من قيمة (t الجدولية) البالغة (١،٩٦٢) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) ودرجة حرية (١٢٨).

جدول (٩)

مواقف اساتذة الجامعات تجاه دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي وفقا للتخصص العلمي

التخصص	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠،٠٥)
علمي	١٥٥،١٣	١٧،٢١	٠،٩٢٦	١،٩٦٢	١٢٨	غير دالة
انساني	١٥٤،٨٥	١٦،١٥				

وبناءً على هذه النتائج، اتضح ان قيمة (t) الجدولية اقل من قيمة (t) المحسوبة عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في وجهات نظر المبحوثين وفقاً لمتغير التخصص العلمي، وهو ما يؤكد ان التخصص العلمي للاستاذ الجامعي لا يحدث فروقا احصائية في موقفه تجاه دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي في العراق، وهو ما يتناقض مع دراسة (ستيفن بول) في تأكيده على دور الانجاز والطبقة في تحديد نوع التعليم وطبيعته اتجاهاته،

وتتناقض مع رؤية (بورديو) في اعتقاده بأن الفوارق الاجتماعية والطبقية ترجع أساسا لعدم تكافؤ الفرص في الجامعات، وتتفق مع رؤية (كولينز) برفضه فكرة ارتباط التعليم بالتمايز بين التخصصات العلمية.

الاستنتاجات

١.خلصت النتائج الى غلبة نسبة الذكور على نسبة الاناث في وحدات العينة بنسبة (٧٨%) للذكور، مقابل (٢٢%) للاناث، وهو ما يكشف عن هيمنة الذكور على مجال مهنة التعليم الجامعي في العراق.

٢. هناك دور للتعليم الجامعي في النظام الاجتماعي متحقق احصائيا بنسبة (٦٢%) في جميع مكونات النظام الاجتماعي متمثلة بـ(النظام التربوي والاسري، النظام السياسي، النظام الاقتصادي، والنظام الثقافي).

٣. ظهر هناك خطابان متناقضان في دور التعليم الجامعي في العراق، الاول، يسعى الى تحديث النظام الاجتماعي، والاخر يسعى الى اعادة انتاجه.

٤. للتعليم الجامعي دور مهم في اعادة انتاج النظام السياسي، جاء في الترتيب الاول بنسبة (٦٥%) من بين ادواره في مكونات النظام الاجتماعي الاخرى.

٥. للتعليم الجامعي دور في النظام التربوي والاسري بنسبة (٦٢%)، وهو يقوم على تحديث من جهة، واعادة انتاجه من جهة اخرى.

٦. هناك دور للتعليم الجامعي في تحديث النظام الثقافي واعادة انتاجه، بنسبة (٦١%)،

٦. للتعليم الجامعي دور ضعيف جدا في النظام الاقتصادي ظهر بنسبة (٦٠%)، وقد توزع بين التحديث من جهة، واعادة الانتاج من جهة اخرى.

٧. عدم وجود فروق احصائية في وجهات نظر اساتذة الجامعات تجاه دور التعليم الجامعي في النظام الاجتماعي وفقاً للتخصص العلمي.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، فقد أوصى بعدد من التوصيات فيما يأتي أهمها:

١.نشر الوعي لدى افراد المجتمع حول اهمية التعليم الجامعي في تنمية وتحديث النظام الاجتماعي.

٢.التأكيد على القضايا التي تهم المجتمع، والعمل على تحديثه وليس اعادة انتاجه.

٣.إعداد مناهج دراسية تعكس احتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل.

٤.إيجاد نظام تعليمي مدروس عالي الجودة، يتناغم ومتطلبات الحياة المعاصرة لامتلاك ناصية العلم وحلقات التقنية المتقدمة، بهدف تأمين فرص العمل لجميع مواطنيها، ورفع مستوياتهم المعيشية.

٥.حل المشكلات التي تواجه الطلبة وتدريبهم لوظائف التعليم المختلفة، وتوفير الفرص والموارد اللازمة لنجاحهم على وفق المعايير الدولية.

٦.تدريب وإعادة تدريب القوى العاملة طبقاً لحاجات السوق المتجددة، الاهتمام بالمهن المستندة الى التقنيات الحديثة.

٧.العمل بنظام التعليم المفتوح بوصفها الفكرة الحديثة للنظام التعليمي

المصادر

[١]. موسوعة المعارف التربوية، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٢٧.

[2] Craig Calhoun, Dictionary of the Social Sciences, Oxford University Press,2002. Published in: http://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref. quoted on April 2018.

[٣].اميل دوركهايم، التربية والمجتمع، ت: علي اسعد وطفة، دار معد للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص١٩.

[4]. Meighan,R.& Siraj, Blatchford,i.A, (1997) Socoology of Education (3rd Ed),Cassell, London. p.87.

[5]. Craig Calhoun, Dictionary of the Social Sciences, Oxford University Press,2002. Ibid.

[٦]. أميرة محمد على، علاقة الجامعة والمجتمع، ورقة بحثية، مؤتمر جامعة البحرين السادس، التعليم العالي ومتطلبات التنمية، ٢٠١٥، ص٦.

[٧]. محمد عمر العامري، قضايا معاصرة في الادارة التربوية، دار المعتز للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٠٨، ص٩٥.

[٨]. فضيل دليو وآخرون، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة، مخبر علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، ٢٠٠٦، ص ٧٩.

[9]. UNESCO, 1998, world conference on higher education, Higher Education in the Twenty-First Century: Vision and Action 9 October 1998, p.1.

[10]. Susan Wallace, (2015) A Dictionary of Education, Oxford University Press. Published in: http://www.oxfordreference.com/view/10.1093/acref/, quoted on May 2018.

[١١].محمد الطائي، نظم المعلومات، العراق، الموصل، مديرية الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٧، ص٢١.

[12].Define education in Merriam-Webster Dictionary. Published in: https://www.merriam-webster.com/dictionary/education. quoted on May 2018

[١٣]. معجم المعاني الجامع، المصدر السابق.

[١٤]. نيكلاس لومان، مدخل الى نظرية الانساق، ت: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، بغداد ، ٢٠١٠، ص٢٢.

[15]. John Scott, A Dictionary of Sociology, Oxford University Press,2015. Published in: http://www.oxfordreference.com. quoted on April 2018.

[١٦]. رث والاس والسون وولف، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ت: محمد عبد الكريم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ٢٠١٢، ص٦٦.

[17].Bourdieu, Pierre, Jean-Claude Passeron, and Monique de Saint Martin. 1994 [1965]. Academic Discourse: Linguistic Misunderstanding and Professorial Power. Translated by Richard Teese. Stanford, CA: Stanford University Press. Find this resource:p.199.

[١٨]. انتوني غدنز، علم الاجتماع، ت: فايز الصياغ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥، ص٧٠.

[19]. Timothy Darvill The Concise Oxford Dictionary of Archaeology (2 ed.) Oxford University Press, 2009. Published in: http://www.oxfordreference.com/ quoted on April 2018.

[٢٠]. توماس. س. باترسون، التغيير والتنمية في القرن العشرين، ت: عزة الخميسي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩٣.

[21]. Geertz, Clifford, (1963) Agricultural Invoolution; the processes of Ecological Change in Indonesia. Berkeley, CA; University of California Press, P112.

[٢٢].خليل احمد خليل، المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤، ص٦٠.

[23].Susan Wallace, A Dictionary of Education, Oxford University Press,2015. Ibid .

[٢٤]. توماس. س. باترسون، التغيير والتنمية في القرن العشرين، ت: عزة الخميسي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٩٣.

[25].Susan Wallace, A Dictionary of Education, Oxford University Press,2015. Ibid.

[٢٦]. بيير بورديو، وجان كلود باسرون، اعادة الانتاج- في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ت: ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٤.

[٢٧]. بيير بورديو، وجان كلود باسرون، المصدر نفسه، ص٣٥.

[٢٨] رشيد جرموني، المدرسة المغربية واعادة الانتاج الاجتماعي، على الرابط: https//www.maghress.com تم الاقتباس في ايار ٢٠١٨.

[٢٩]. محمد منير مرسي، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، ط٤ ،القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢، ص٢٢.

[٣٠]. رمزي احمد عبد الحي، التعليم العالي والتنمية وجهة نظر نقدية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص٦٨.

[٣١] .غربي صباح، دور التعليم العالي في تنمية المجتمع المحلي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة محمد بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤، ص٥٢.

[٣٢]. سعيد اسماعيل علي، نشأة الفكر التربوي وتطور، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٦٤.

[٣٣]. علي الشخيبي، علم اجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٨٩.

[٣٤] .فضيل دليو وآخرون، المصدر السابق، ص٩١.

[٣٥] .محمد العربي ولد خليفة، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٩، ص١٩٧.

[٣٦]. رياض قاسم، مسؤولية المجتمع المعلم العربي، منظور الجامعة العصرية وأفق الحرية الديمقراطية داخل الحرم الجامعي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٣، بيروت، ١٩٩٥، ص٨٥.

[٣٧]. رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص٥٣.

[٣٨]. رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص٥٦.

[٣٩]. اميل دوركهايم، التربية والمجتمع، المصدر السابق، ص٦٧.

[٤٠].اميل دوركهايم، المصدر نفسه، ص٦٧.

[٤١]. المصدر نفسه، ص٦٨.

[٤٢]. مصطفى محسن، الاتجاهات النظرية في سوسيولوجية التربية، مجلة الدراسات النفسية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،١٩٨٤، ص١٢٠.

[٤٣]. رضية بوزيان، التربية والمواطنة الواقع والمشكلات، مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن، ٢٠١٥، ص٨٥.

[44]. Talcott Parsons, The school as asocial system: some of its functions in American society, Harvard educational review,1959, p.301.

[45]. Talcott Parsons, The school as asocial system: some of its functions in American society, Harvard educational review,1959, p.301.

[46]. Karl Thompson, Talcott Parsons, Perspective on Education: pupheshed in: revisesociology.com.

[47]. Talcott Parsons , Ibid, p.304.

[٤٨] نيكلاس لومان، مدخل الى نظرية الانساق، المصدر السابق، ص٦.

[49]. Niklas Luhmann,N. (2002) the education system of the society, Suhrkamp verlag, Frankfurt a.m,p 44.

[50] .Niklas Luhmann,N. Ibid.

[51] Janez Kolenc, Luhmann,s Tyeory of Education, published in: https: // www.dlib.si/stream/URN;NBN;SI /PDF.Date quoted in: May 2018.

[52] Niklas Luhmann,N. Ibid, p 45.

[٥٣]. رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص١٣١.

[54]. Thomson, P. 2017 Educational leadership and Pierre Bourdieu. London: Routledge. P.14.

[٥٥]. بيير بورديو وباسرون، اعادة الانتاج، المصدر السابق، ص١٠٣.

[٥٦]. علي اسعد وطفة، قراءة في كتاب بيير بورديو، اعادة الانتاج، مجلة اضافات، العدد/الخامس، شتاء ٢٠٠٩، ص١٧٥.

[٥٧]. رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص١٣٢.

[58] .P.B. LA DISTINTION, minuit, paris 1982 OP.CIT.P.180

[59]. Bourdieu, Pierre, Jean-Claude Passeron, and Monique de Saint Martin. Ibid, p. 29.

[60]. Bourdieu, Pierre, Jean-Claude Passeron, Ibid, p. 29.

[61]. Thomson, P Ibid,p.14.

[٦٢]. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار مجدلاوي، ٢٠٠٨، ص٧٦.

[٦٣].رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص٢٣٢.

[64]. Randal Collins.The Credential Society: An Historical Sociology of education and Stratification. New York: Academic Press,1979. P.33.

[65]. Randal Collins. Functional and Confelict Theoris of education Stratification. American Sociology Review 36,1971.p.68.

[٦٦]. رث والاس والسون وولف، المصدر السابق، ص٢٣٧.

[٦٧]. صباح باقر، دور الجامعة في عملية التغير الاجتماعي، دراسات تربوية(مجلة)، السنة الثانية، العدد/ ٩، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٧٣.

[٦٨] .احمد زايد، التعليم والحراك الاجتماعي في مصر، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد/١١، القاهرة، مركز الدراسات الاجتماعية، ٢٠١٣.

[69]. Nunn,A.Johnson,et al,(2007).Factors Influencing Socail mopility, published by Corporate Document services.

[70] . Stephen J. Boll,(2010) New class inequalities in education: why education policy may be looking in the wrong place, International Journal of Sociology and Social Policy, Vol. 30 Issue:3/4, pp.155-166.

[٧١]. علي عبد الرازق جلبي، تصميم البحث الاجتماعي، الأسس والاستراتيجيات، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥، ص١٤٨.

[٧٢]. معن خليل عمر، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، الاردن، ط٢، ٢٠٠٦، ص٤٠٦.

[٧٣] قسم الدراسات والتخطيط في جامعة ميسان، ٢٠١٨. انظر: ملحق رقم (١).

[٧٤] تم تحديد عدد وحدات عينة البحث حسب المعادلة الاتية: ن= (حجم المجتمع× ٢٥%)÷ ١٠٠، للمزيد انظر: مروان طاهات، العينات، بحث منشور على الرابط: Marwan mant.blogspot.com. اقتبس بتاريخ : ٢٩ ابريل ٢٠١٨.

[٧٥] المعادلة الاحصائية التي تم بوساطتها اختيار العينة حسب الكليات: ن = حجم الطبقة× حجم العينة÷ المجتمع الاحصائي، للمزيد انظر: مروان طاهات، المصدر نفسه.

[٧٦]. موفق الحمداني واخرون، مناهج البحث العلمي ، اساسيات البحث العلمي، جامعة عمان للدراسات العليا، الاردن، ٢٠٠٥، ص٢١٩.

[٧٧]. الاستبانة الاستطلاعية، ملحق رقم (٢).

[٧٨] .الاستبانة الاولية التي عرضت على الخبراء المحكمين، ملحق رقم (٣).

[٧٩]. الاساتذة الخبراء المحكّمون، ملحق رقم (٤).

[٨٠].الاستبانة بصيغتها النهائية، ملحق رقم (٥).

[٨١].تتباين نسب التوزيع النوعي للسكان في العراق بين الذكور والاناث، حيث تبلغ معدلات الذكور بنسبة (٤٩,٧٣%) وتبلغ معدلات الاناث بنسبة (٥٠,٢٧%) من مجموع السكان. للمزيد ينظر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٣-٢٠١٤، ص٥٠.

[٨٢]. انظر دراسات السابقة، دراسة صباح باقر، ص١٣.

• متوسط درجات المقياس: مجموع درجات المقياس مقسوما على عددها.

[٨٣] انظر الاطار النظري للبحث، تالكوت بارسونز ودوركهايم، ص١٠.

[٨٤] انظر الاطار النظري للبحث، نيكولاس لومان، ص١١.

[٨٥] انظر الدراسات السابقة للبحث، دراسة جونسون وآخرون، ص١٣.

[٨٦] انظر الاطار النظري للبحث، راندال كولينز وبيير بورديو، ص١٢.

[٨٧]. انظر الدراسات السابقة، دراسة ستيفن ج . بول، ص١٣.